جرائم لم تُذكر

" واقعي مسروق وأُمنياتي رحلت هباءً " .

قصص

جرائم لم تُذكر

مجموعة مؤلفين

التدقيق اللغوي:

التنسيق الداخلي:

تصميم الغلاف:

الطبعة الأولى :2024

دار الشباب للطباعة والنشر والتوزيع جميع الحقوق محفوظة للناشر ودار الشباب للطبع والنشر والتوزيع

ان دار الشباب غير مسؤولة عن آراء المؤلف وأفكاره وإنما يعبر الكاتب عن آراء مؤلفه.

COPYRIGHT © 2023Dar Alshabab ALL RIGHTS RESERVED

الرقم الدولي (ISBN)

978-9922-8894-2-9

الكتاب برعاية مشروع تأسيس الكاتب والكِتاب

جرائم لم تُذكر

" واقعي مسروق وأُمنياتي رحلت هباءً " .

إعداد عبير مصطفى

تأليف

مجموعة كُتّاب

دار الشباب للطباعة والنشر

المقدمة

الجميع خارج الدار يظهر بعديد من الأقنعة،
لكن هل منكم رأى القناع الحقيقي داخل
وما وراء هذه القضبان؟
الجميع يدَّعي الحياة، لكن الحياة ليست محظوظة للجميع.

الإهداء

إلى المفعمين بالإيجابية،

على الرغم من قسوة الحياة...
وإلى الذين يخوضون التجارب بعد كل العثرات،
والذين تعرضوا للجروح وكتموها،

سنكتشف هنا

ما تستطيع التحدث به ذاتك ..

الرسام أحمد عيسى

الجانب الأول

" ترانيم المعاناة "

عائلتي تغتالني

إن من الجرائم التي تحدث تحت أسقفة الديار كما حدث مع ريم! وهي من عائلة تتكون من أب متخلّف، وأم ضعيفة الشخصية، وأخ بعمر الاثنين والعشرين طائش ولكن مدلل عند أبيه وأمه؛ لأنه ذكر عكس ريم وهي بعمر التاسعة عشر؛ لكونها أنثى فمن الواقع أن تسمع أقبح الكلمات من أمها، وتعنف بدون رحمة من أبيها على أسباب تافهة لكونهم مرضى ومعقدين منذ نشأتهم. عائلتها متوسطة الحال ليست من الطبقة العالية ولا الضعيفة، على الرغم من أن والدها يعمل تاجر في النحاس هو وابنه، والأم تعمل خيّاطة وريم هي الأبنة الوحيدة التي دخلت التعليم ولكن أجبرها والدها بأن لا تذهب إلى الجامعة بعد حصولها على معدل تتأهل إلى القسم الذي تحلم به، ولكن تفكير الوالد كان بأن الجامعة مختلطة، وإنه غير راضٍ أن تكون بين الشبّان حيث أنه يوجد كلية خاصة في البنات ولكن هو السبب الرئيسي ليس أن كانت الجامعة مختلطة أم لا؛ ولكن هذه اعتقادات جاهلية عندما تصل البنت لمرحلة من العمر يجب عليها أن تجلس في البيت للخدمة، فإن مجتمعنا يرعبهم المرأة التي تكون متعلمة مثقفة وأعلى من الذكر .

لنصف "ريم" إنها من الفتيات القويات لا ترضى على الخطأ؛ لذا دومًا تدخل في جدالات مع والديها.
ريم:- وأنا في الغرفة جالسة أقرأ بعض من الروايات رنّ هاتفي.. رأيت اسم أخي "مصطفى" على الجوال

ريم:- نعم مصطفى؟!

مصطفى:- (بصوت غير طبيعي) افتحي لي باب الشارع إنهُ مقفول

ريم:- ما بهِ؟ لمَ هكذا صوته ؟!

ذهبت لأفتح له الباب وما شعرت إلا أخي سقط على كتفي كاد أن ينخلع؛ كتفي من ضخامته، ساعدتهُ في الدخول وأغلقت باب الشارع.

شعر أبي وأمي بصوت أخي خرجوا مندهشين على حركات "مصطفى "الغريبة (يتمايل ويهذي) وكأنه سكران، وهذا من طيشه ويمشي مع صحبانه السيئين "والصاحب ساحب" قام والدي بإدخاله إلى فراشه بفم صامت، رأيت الوقت غير مجدي أن اتكلم عن سوء التصرف .

ريم -:دخلت إلى غرفتي اشمأزيت من رائحة أخي، وتصرفهُ الطائش وعدم تكلم والديّ وتوبيخه دخلت إلى فراشي وغرقت بأحلام رائعة كالعادة، فواقعي المرير لايستحق الغرق بهِ، وفي الفجر استيقظت بكابوس فتحت عينيّ بهلعة وشعرت بشيء يخنقني وخرس لساني عن النطق والمفاجأة؟ !إنه لم يرحل بل رأيت أحدٌ ينهش لحمي ويلف يديه حول عنقي وشعرت بالآم الضرب، أوشكت على فقدان الوعي.. وفقدته من شدّة عدم وجود هواء استنشقه.

في الصباح استيقظت واستعدت الوعي نظرت إلى باب غرفتي مفتوح وملابسي ممزقة! وآثار الدماء ملطخة بجسدي، ارتعبت من مشهدي وكأن أحد قام "باغتصابي "

تذكرت الفجر ماحدث؛ قمت رغم تكسر عظامي بكل قوتي وقفلت باب غرفتي ودخلت إلى الحمام أخذت صور لهذه الجريمة التي وقعت على رأسي ومن ثم استحممت وخرجت من الغرفة لتنظيف غرفتي ولكنّ! المفاجأة قبل أن اخرج رأيت على طارف سريري "تيشرت "لونه أسود لم أتعجب بل صُدمت انه التيشيرت الذي كان أخي مرتديه البارحة.. دخلت في موجة هستيريا أدركت أن أخي السكران...! هو من قام

بالاعتداء علي..ّ لم تسعني الأرض أن أتحمل الصمت ركضت نحو المطبخ إلى أمي وأبي وأخبرتهم بما جرى معي، ولكن لسوء العقل والحكمة جاء أبي وعنفني على ما قلت.. لم أشعر بجسدي إلا بالآلام ولكن أصريت على أن التفكير بحيلة لأجل ذاتي وحياتي التي دُمرت وقررت الهروب إلى خارج البلاد. قمت بتجميع أمتعتي في حقيبة السفر وفتحت حصالتي وجدت مبلغ من المال مناسب بأن اخرج به

وفي الظهيرة كتبت رسالة ووضعتها على الثلاجة ورد فيها -: لاتجهدوا أنفسكم على البحث عني أنا بنظركم على خطأ ولكن رؤيتي فعلت عين الصواب.. أنا قد عُنّفت وأُهنت ولم أذق الراحة يوما معكم ولكن عندما يصل الأمر أن تُخدش كرامتي.. عليّ أن أغادر وأحفظ ما تبقى من ماء وجهي. المكان الذي يجعلني مهزوزة وتعيسة أغادره.. ولا أفني عمري دهرًا بالعيش بتعاسة.

أرجو لكم أن يكون وحيدكم مصطفى قدوة، ولكن يا من تبرأت منه أنا لي موعد معك مع حاكم الآخرة.. لن يضيع شرفي ولا سعادتي سُدًا بسبب طيشك وعقول متحجرة مريضة تعيش معك، أنا سأبقى طيلة الدهر دون عائلة على فعلتكم وشكرًا إلى

بلاد ليس بها عدالة لأخذ حقي كامرأة قد تم اغتصابها من قِبل أخيها وعائلتها تدرك بذلك.

شكرًا ياحقارة البشر وعقليتكم ...

القائل: ريم الحديد

غادرت ريم حيث أرض الله الواسعة... ولايعلم بها أحدٌ إلى الآن أين هي؟ ولكن ياعزيزي القارئ لو كنت أبعد الله عنك الشر في موقف ريم مع أخيها ماذا ستفعل وأنت في بلدٍ ومحيط لا يؤمن بكلمات المرأة ؟."ريم" ضحية من آلاف الضحايا فكيف لنا بحل هذه المسألة إن كانت الأسرة جارفة إلى الهاوية؟.

نريد فقط أن تصل أصواتنا كمجموعة من النساء بأن يكون "قانون المرأة فوق الجميع" وأن يعدل هذا البلد بوجود قانون.. وأن يكون الحُكم قويًا.. كفانا سهوًا وظلمًا فقد ذقنا مرارة، ومرارة، وآهات، وأوجاع تكفي أن نتوحد وتصل أصواتنا إلى العدالة، وتذّكروا بأن لكم موعد مع الله مع محكمة السماء العادلة عما حرمتونا منه وهو "أن نعيش حياة كريمة "

مذكرات مُبهمة

عندما يتكرر المصير نفسه في وقت سابق حاولت أن أتجنبه شيء من الصعب التخلي عنه، يدعوني الناس باسم دنيا، في أحد أركان الشوارع هذه بدأت حكاية قصتي، منذ أعوام طويلة في تراتيل الزمن كنت أملك كثير من عائلة ومنزل وأمان وأفراد متماسكين مع بعضهم البعض، يحوطنا حقبة من الروح المعنوية المتواصلة بين قلوبنا، إلى أن جاءت تلك الأيام المميتة عندما تحول الأخ ليقتل أخاه دون رحمة كأن هناك ثأر قديم بينهم انقلب الجار لينحر جاره بغير رحمة، التي ولدت في قلوبنا من خلق الله، أقبح الأمر عندما يتعطش المرء للانتقام ويعمى بنار غضبه، في تلك الجلسة المضحكة المبكية مع الجميع يسير بين طياتها الحديث عن الذين يحاولون استغلال هذه الظروف لصالحهم؛ ليقوموا بقتل الأبرياء في العاصمة وتخلق اثارة الفتنة الطائفية، لن أنسى هذا التاريخ عندما تغيرت الهوية لينتهي بي المطاف كان يوم 20/4/2007، قبله بيوم واحد كان عيد ميلادي لأكمل عشرة أعوام من عمري، بعد تناول الطعام خرجنا أنا وأختي الكبيرة لنقوم بغسل الأواني سمعنا صراخ والدتي لنقوم بالركض إلى جلستهم أخبرتني أختي أن أختبأ خلف طاولة الطعام

إلى أن تأتي، فقط أصوات الألم امتلأت في مسمعي لأبكي بكامل قوتي دون ذلك الصوت، قمت بحني رأسي رأيت بهاتين عيناي جثث عائلتي متجمعة مع بعضهم حتى أختي التي وعدتني أنها ستعود لي، كان جارنا الذي قمنا بالأمس بأخذ قطع كيك عيد ميلادي، هو من مسك شيء كبير أشبه بالسكين ونحر جميعهم جميع عائلتي كانوا ميتين، ألقى نظرة ليبحث عني، حاولت ألّا أخرج أي صوت كسنبلة تقاوم الرياح العالية خوفًا من أن تقع وتنتهي قصتها، إلى أن خرج مع أخوته من المنزل، لأذهب متسللة لألتمس الأمان في أحضان عائلتي الذي اختفى في دقائق. لم تستطع ان تلمحها العين المجردة، جميعهم وقعوا كشخص أسند الآخر ليحميه بصدره ويجد نفسه يقع في مكانه، لم أفعل أي شيء، حتى تردد صوت أمي من خلفي وأنه أغوص بملابسي الجديدة من أحتفال ليلة الأمس بين دمائهم، دنيا أذهبيِ من هنا سيقتلونك مثلما قاموا بقتلنا... حاولي أن تعيشي... لن أستطيع ان أمحي من ذاكرتي المليئة بتشوهات الواقع، لحظة امساكي بيديها، عندما تأملت أن يختفي هذا الكلام لتظهر كأنها قصة في أحد المسلسلات ولم تحدث بيننا، وتعاد تلك الضحكة المرسومة بسخرية أحد على الأخ، ويعود أخي سالم ليغيضنا من جديد، يقوم بتعكير مزاجنا في لحظات ظهور والدي، لتعود أمي وهي

تقوم بالصياح علينا عند قيامنا ببهذلة المنزل، ويأتي أبي من دوامه المعتاد، لنركض لأحضانه وننظر ماذا خبأ لنا في قميصه هذه المرة من حلوى جديدة، ياليت الدفئ عند معانقتنا له يعاد مرة أخرى، اليوم بحاجة إليهم جميعا، كيف يستطيع الإنسان أن يندب نفسه ليصبح مجنون الوعي والفهم، انا وقعت في فخ الحيرة القاتلة، ترتيلات السلام انعدمت الآن، عاد الأذى ليخبرني عن حالي، اتجهت سيرًا نحو الباب الخلفي وفي أطراف بدلتي قطرات الدماء تلطخت، ولا زالت تقطر على عشب حديقتنا، أنظار عيونهم وهي مفتوحة كأنها ختمت جميع القصص المأساوية، بعد خروجي في ذلك اليوم انطلقت منفردة سيرًا لا أعلم إلى أين أقدامي متجهة بي، أصبحت الآن هذه كارثة تغمر البلاد تحول فجائي!!! جعل الشوارع تكتظ بالناس المغادرة للحفاظ على أرواحها، توارت البيوت بالهجرة المتتالية، وصلت إلى منزل عمي مع عائلته كان ذلك أملي الأخير الذي تبقى، دخلت إليهم لا فكرة لدي كيف رأوني في تلك اللحظة! وما هي الأحاديث التي توارت على مخيلاتهم عني، ولا أذكر ما كان كلامهم في هذا اليوم لازلت أسمع اصوات عائلتي وهم يطلبون ان لايتم قتلهم، مستمرة أفتش عنهم في وجوه كل من أراهم في الطرقات كمن يبحث عن قطعة من الحنطة ضائعة بين ركام

حبات الرمل، أغلقت المذكرة " سما" أين الصفحات المتبقية؟ لا أستطيع أن أرى جميع الصفحات فقدت من تلك المذكرة، أين سأجدها؟ كيف انتهت حياة دنيا؟ آه لم يخطر على بالي أن أخبركم أنا ريام في هذا الصباح مررت من أحد أرصفة شوارع بغداد المليئة بالمتسولين والذين لم يملكوا المنازل، وقفت في جانب لأنتظر السائق، كانت هناك فتاة يبدو انها في عمر العشرينات، مقتتني بنظرات بعيدة وهي ملتفه على نفسها ملابسها بالية علامات السنين المدمرة استنفزت منها كل شيء، كانت وحدها من دون غيرها، حتى بدأت بالتقرب مني، أنتِ تُذكريني في أختي كانت تشبهك، الشعر ذاته، الابتسامة ذاتها، حتى ركضت لتصرخ في وسط الشارع، أين أنتِ يا أختي؟ أنا أحتاج أليكم، سقطت من ملابسها مذكرة صغيرة، حملتها بيدي، حاولت اللحاق بها لأعطيها إليها، ذهبت مسرعة في وسط الشوارع حتى انطلقت السيارات جميعها، وها هنا الآن اتصفح صفحات قصتها، سأبحث عنها لأصل كيف انتهى بها الأمر بهذا الحال، ماذا لو كان الأمر القديم لازال يؤذيها،لا يمكنني النوم هذه الليلة وأنا لم أكمل المذكرات ، ربما كانت الأوراق المتبقية معها، لساني يجتمع مع عقلي لتصرفات العجرفة، لم يصمت دقيقة دون النطق والسؤال، لماذا هدمها الزمن؟ أكان بقاؤها حية أن تصل

إلى هنا؟ بدأت كأنها مبهمة للعالم جميعا، مختلفة، لم تترسم بتلك الملامح التي تغلق على ذاتها، أنظر إلى الدقائق بدقة كيف يمضي الوقت ومتى يحل الصباح علينا، مضى الوقت على مراقبة دقات الساعة حتى أنظر من الشباك ابتسمت الشمس لتعكس علي إلى داخل الغرفة، جهزت نفسي وأسرعت مع أخذي للمذكرة إلى الباص، لأصل إلى مكان الذي رأيتها فيه بالأمس البعيد،تشبه البنايات المتهدمة، الضجيج الذي يملأ الشوارع يرسم في السماء قصة كل أحد لم تذكره الكتب ولم ير من الحياة شيء،اقتربت من المكان الذي يتجمع به كل شخص سلبت حقوقة في هذا البلد ويستندوا على أحزان بعضهم، كانت هناك امرأة كبيرة في السن سارت أقدامي متوجهة إليها، جلست بقربها، حدثتها عن دنيا، كانت أجوبتها تثير الحيرة لي من جديد، هذه الفتاة لم تأتي إلا منذ مدة قصيرة إلى هنا، الارتجافة المعتوهة ربما أخذت بها إلى الماضي لتذهب وتعيش في قصة وحقبة زمنية انتهت ، تحيي ماهدم في داخلها من أشياء بنيت على الأمان وتحطمت من الخذلان والخيبة المميتة للأنسان وهو على قيد الحياة فكيف لو كان ميتاً منذ الأصل، الدموع البليدة التي بدأت تجف على خديها، كأنها أصبحت على ذلك الحال في فترة طويلة تعود إلى أيام عنيفة وخفية لايشعر بها الا من ذاق طعم مرارتها

،تزامنت الايام لأذهب إلى نفس المكان وأعود واستمر ذلك الحال لمدة شهرًا كاملا، حتى جاء اليوم لألتقي بها في محض صدفة غامضة أرادت أن تروي لي السماء حكايتها،الاستسلام المهيب الذي ظهر في عيونها، كان يروي ما لا يستطيع اللسان أن ينطقه، أمسكت بها وجلست معها لأتحدث، أخبرتها عن مذكراتها وقصة مجيء كل يوم، حاولت أن أخبرها ماذا حصل بعد ذلك، ربما سأساعدك، بدأت بالكلام المسترسل في عيون أخذها اليأس من كل شخص، أستمررت بالعيش مع عمتي وزوجته، حتى جاء اليوم لإسمعهم يتحدثون، يريدون تزويجي من ولدهم والحصول على ممتلكات عائلتي جميعها، أصبحت عمتي تعاملني بوحشية، آثار الضرب، كل يوم مالت لتصبح رسمات متوالية على جسمي لم يكن بمقدوري مقابلتها بشيء، كأنها قصة تريث كان من نتاج ذكرى مؤلمة لم يحملها العقل لتميل وتتحول إلى برود القلب والعقل، إلى أن ذات ليلة حاول ولدهم الاعتداء علي، كنت أخبرهم بأعلى صوتي لم يصدقني أحد،ماذا فعلت آمنت انني أنقذت نفسي من الغرق لكنني وضعتها في بحرًا أعمق، هربت في تلك الساعة ولازلت أتهرب من كل شخص أرى، لازلت حبيسة الطرقات المضللة لسنوات عدة، في كل حين وآخر يتراود في عقلي التشويش، ماذا حدث لو في تلك السنوات كنا

نعيش ما عليه اليوم؟ هل كنت سأخسر عائلتي؟ عندها كنت اليوم أنا في أحضان والدتي وهي تطبخ لنا الغداء، أسرع لأفتح الباب إلى والدي عند قدومه من وظيفته، تغير كل شيء ليتلف أعصابي أكثر، ويجعلني أتمنى ساعة الموت كساعة بغداد الصامتة، أنا أستمع بهدوء كأن الدنيا غلقت جميع أبوابها لأنظر إلى باب هناك لم يغلق، وجانبا مبهم يخلق أحداث جديدة مع فتاة أخرى، أو مع حالمًا آخر؛ ليأخذ منه كل مايحبه، أخذتها معي من اليوم سأقوم بتغيير كل شيء لم يغيره الزمن لها، أما الآن دنيا معي في هذه اللحظة وأنا أكتب كلمات القصة، أصبحت تعمل بتصاميم الأزياء كانت تحب ذلك في سنوات الطفولة ورسمت العديد حتى وهي في ازدحام الطرقات، سيعيش من يحافظ على حلمه ويخرجه من أوساط النيران الملتهمة لكل حلم. لم تنسَ عائلتها لكن كانت أمنيتهم الأخيرة هي أن تصل إلى حياة جيدة متمسكة بالأمل المرسوم في أوراق الطفولة، من عاش على يقين أن يصل ذات لحظة رغم تأزمات الزمن على حياته بتوالي المراحل أصمد، قاوم، حاول، حتى وإن يأس في مظهره لازال قلبه يعيش اليقين وهو أن تدرك في يوماً ما لا تعلمه، ستكون رسالة الله لك بهيئة تعويض.

قتلي

في أوائل تسعينات القرن الماضي مرّت مملكة يوغسلافيا في سلسلة من الصراعات، فكانت شعلة فتيل الحرب قائمة بين الأقليات العرقية، أي إن يوغسلافيا تقع في جنوب شرق أوربا، بعد فترة من الأزمات السياسية والاقتصادية مما أدى انهيارها وتفككت في سنة ١٩٩٣، وانقسمت إلى ٧ دول ..أثناء هذه الصراعات والحرب هاجر معظم سكانها، فالشعوب هي ضحية الحروب، من ضمن المهاجرين كانت هناك فتاة وحيدة لأهلها، ولاسيما إنها فقدت والديها في أحداث ١٩٩١ في يوغسلافيا، أجرت إلى العراق ..بعد تواصل مع صديقتها التي تقيم في العراق، ومن هنا بدأت تمارس حياتها في بلد غير بلدها ..دارًا صاحبة الوجه المبتهج الأبيض وشعرها القصير الأصفر الأشبه بأشعة الشمس المتعامدة، وطولها الذي أشبه بغصن الريحان .. إنها فتاة مُحبة للحياة تملأ حياتها بالتفاؤل كل يوم وتزين أيامها بالحب كالنور الذي يشع من القلوب ليزين ظلمات الحياة ..نالت القبول والحب من كل جيرانها وحتى الأطفال؛ بسبب بساطتها وعفويتها، ولكونها إنسانة طيبة ورقيقة كزهرة الأقحوان ..عاشت في مدينة بالعاصمة بغداد في بيتها الذي كان أحد أملاكها التي

قامت بشرائها من النقود التي تركها لها والديها ..فهم كانوا عائلة ثرية.

مرت السنين حتى أحبت شخص فتزوجته، عراقي اسمه غسان شرطي,كان متزوج ولديه أولاد من زوجته الأولى التي كان هاجرها؛ لأنه تزوج من دارا واستقر معها في بيتها ..كانت دارا عندما تزور الجيران تتكلم عن محبتها لغسان ..على الرغم من إنها تتكلم في اللهجة العراقية بشكل (نقض) إلا إنها كانت تتقنها إدناء ..دارا اعتبرت غسان الملجأ في شتات حياتها وغربتها . .مرت الأيام وإلا في ليلة من الليالي حيث استيقظ الجيران على أصوات بالقرب من منزل دارا.

وكانت الشرطة تحاوط المنطقة بالكامل وكانوا يرسخون في منزلها ..فخمن أحدهم من الجيران وشاهد دارا في سيارة الأسعاف منتحرة حرقاً..!! بعد أيام من التحقيقات بشأن الحادثة اتضح من بعض الجيران في اعترافاتهم أن زوجها غسان كان يعنفها بطريقة وحشية ..مما أدى إلى خلل في نطقها أثناء الحديث بسبب الضرب على رأسها بأداوات حادة ..فتبين بالطب الشرعي إنها كانت متعرضة للتعنيف أثر كدمات على وجهها وجسمها قبل الحرق..تم إلقاء القبض على غسان (زوجها)

والتحقيق معه لكنه؛ لأنه استعمل السلطة بجهات مختصه واستغلال النفوذ في القانون ..وتم التحقيق معه ومن ثم أطلق سراحه حيث أنبأ هي حرقت نفسها دون ان يكون المتسبب في ذلك ..وإذا خمنا في الحقائق قليلاً دارا هي إنسانه تحب الحياة ومثلها لا تفكر بالانتحار وغير ذلك يوجد عدة طرق للانتحار غير الحرق ..نفذ غسان من هذه القضية ولم يُحاسب حتى لتعنيفه لدارا ..يذكر أن الحادثة هذه كانت في سنة ١٩٩٩ أي إن قبلها بسنة واحدة قامت دارا بتسجيل جميع أملاكها وقف للدولة؛ ولأنها علمت أن غسان كانت غايته المصلحة التي من خلالها طلب منها الزواج ..وحتى رغم معاملته السيئة لها كانت تحبه ..عندما علم غسان أن دارا سجلت الأملاك وقف للدولة شعت عيناه بالغضب وتحول إلى وغد رذلاً وقام بالاعتداء عليها بالضرب حتى فقدت وعيها، ومن ثم وضعها بالبانيو (بالحمام) وحرقها بوضع الجازولين المادة الاكثر اشتعالاً .. وفقدت حياتها وهو تمت تبرئته من قتلها، وبعد وفاتها بأيام حاول استعادة أملاكها من وقف باسم الدولة إلى أملاكه التي كانت خاصة بزوجته المتوفيه ولكن عجز ..حتى الأشخاص الذين لديهم نفوذ في الدولة لم يجد منهم ..ولاسيما إذا تم الكشف عن جريمته وتحاسب عليها في قاعدة التشريعات العراقية، بموجب قانون

العقوبات رقم١١١ لسنة ١٩٦٩ في المادة ٤٠٦ اذا استعمل الجاني طرق وحشية في ارتكاب فعل الجريمة على المجني عليه يعاقب بالإعدام شنقاً حتى الموت ..فمن العدالة أن يؤخذ المجرم بجريمته مثل فعله ..لكن غسان حر طليق ولم يعاقب ..أن مسألة حفظ حرمة الدماء هي مسألة هامة في الحياة الاجتماعية فتنفي العادات والتقاليد الجاهلية كقوله تعالى (يا أيها الذين آمنو كُتب عليكم القصاص في القتلى) فهذه الآية تبين أهمية الموضوع وتوحي بالتأكيد عليه.

إن العبرة من هذه القصة فيها عدة نقاط تُذكر ..
أولا : لا يمكن لأي مرء يتحمل أن يهان ويعنف (تحت مسمى الحب) فدارا خسرت حياتها وتم قتلها؛ لأنها لم تتخلص من غسان عاجلاً قبل أن يباد فيها.

ثانيا: وفي الحديث (وبشر القاتل بالقتل) حتى وإن كان غسان حر طليق في الدنيا فهناك بعدها آخرة هي دار القرار، وفيها الحق يُعلى حق المقتول، فلا بد له من ان يستوفيه يوم القيامة من قاتله

ثالث : يوماً ما ستفهم ان الدنيا تدور ثم تعود وتقف عندك لتفعل بك مافعلته بغيرك، فهو فقد أولاده حيث قتلوا في ظروف غامضة، وتبرأت منه عائلته ومكث وحده وتوفي وحيد، كل ساق

سيســـــقى بمـــــا ســـــقى ولايظلـــــم ربـــــك احـــــدا.

رابعا: أن تتبع رغباتك ونهماتك، ومصالحك التي تبني أساسها على الخطأ والحرام لم تجدِ ابداً وتفقد كل شيء عاجلاً ام آجلاً.

روحٌ هارِبة

جالسةٌ أمام مرآتها تُفتش عن أيام طفولتها المنسية وأيام مراهقتها التي لم تقضها كما يجب..تسافر بذكرياتها إلى الوراء فتقفُ عند محطة الخامسة عشر من عمرها إذ كانت تجلس الجلسة ذاتها، ولكن المشاعر لم تكن ذاتها بل كانت مشاعر رغبة بما يسمى (بالزواج) كانت تريد تذكرة سفر إلى الحاضر؛ ظناً منها أن الوِجهة ستناسبها ولكن ما لم يكن بحسبانها أن الوجهة قد تناسب الجميع، ولكن ليس في الوقت ذاته فلكل منا وقته وزمنه المناسب ليدخل قفصه الذهبي، تناظر بعيني الفتاة التي تناظرها في المرآة فلا تجد سوى تلك الطفلة التي تريد الدمى واللعب، ولكن في الوقت ذاته كانت تريد أن تتزوج كباقي قريناتها ممن هن في نفس عمرها وكأن مارثوناً أُقيم لمن ستتزوج أولاً بدلاً من أن يكون لمن ستسعد بزواجها أكثر، كانت ترى الأماني والأحلام وهي ترسم زفافها، وتكسو ملامحها ألوانٌ زاهية، وتاجٌ يزينها كملكة، وفستانٌ أبيضٌ يحتضنها وهي تتراقص على نغمات الموسيقى المنتشرة من حولها متغاضيةً تماماً عمّن سيشاركها رقصها وحياتها ..حيث لم يكن في الصور التي رسمتها فارساً معينا بملامح معينة او حتى صفات معينة، بل كل ما أهمها هو الزواج فقط ! لم تكن في مقدمة أحلامها كيف ستكمل دراستها؟

ولم يكن أولى احتمالاتها أن تكون امرأة مستقلة بذاتها لحين نضوجها، ثم بعد ذلك تبحث عن شريكاً يشاركها أحلامها، تُقاطع نظراتها الشاردة صيحاتُ ابنها التي علت من الغرفة المجاورة فتركض إليه خوفاً من أن قد أصابهُ مكروهٌ فتجد أن أبيه السبب بهذا البكاء العويل.... ثم تتذكر أنها قد إعتادت المشهد أن ترى اولادها يعنفون بهذه الطريقة كل يوم، وأحيانا تنضم إليهم في حال حاولت أن تخلصهم من بين يديّ والدهم المتوحش، لم تدفعها غريزة الأمومة فقط لأن تفعل شيئا كهذا، بل أيضا شعورها المماثل حين كانت تتعرض للضرب بين يديّ أبيها ولم يكن هناك من ينقذها ففكرت بالزواج كحلٍ لإنهاء هذا الواقع المرير، لقد كانت أقصى طموحاتها أن تحظى بأيام هادئة تسودها راحة البال وهذا كان كافٍ بالنسبة إليها، لم تفكر بان تنتقي لأولادها اباً صالحا بل كانت أنانية بما فيه الكفاية بأن تهرب من بين قبضتي أبيها، ولم يكن بوعيها أن الهروبَ وجهةٌ نقصدها كل مرةٍ، ونغفلُ عن حقيقة أن الهروب ليس سوى جسرٌ يمكننا من العبور من الخطر إلى بر الأمان، فنظل نقصده حينما يحل الخطر، حتى نقصده عمراً كاملاً ونجد أن ما نهرب منه يحاصرنا من جميع الجهات.

بطريقة ما يحاول الولد الإفلات من قبضتي أبيه ويختبئ خلف أمه فتحتضنه وتفيض أعينهما من الدمع..فيكتفي الأب بهذا القدر من العنف ويخرج بدوره إلى غرفته ليغير ملابس العمل ثم يتجه نحو مائدة الطعام ليتناول غداءه، يسود الصمت وتجف الدموع وكأن شيئاً لم يحدث ثم يذهب الأب بعد الانتهاء من غداءه خارجاً ويتركها لأفكارها ومأساتها في ذلك القفص الذهبي الذي راقها منظره الخلاب من بعيد فقادها خوفها، وغيرتها، وحماسها وربما فضولها أن تدخله فوقعت في شباك الاحتمالات حتى بقيت عالقة فيه لا تقوى على الخروج منه بل لا يخطر ببالها الخروج منه وكأنها تأشيرة سفر للذهاب بلا عودة، تناظر ولديها بحزنٍ بالغٍ ثم يقررها يوسف أن يطرح سؤالاً :

-أمي ..لماذا أبي لا يحبنا؟ من قال ذلك؟ إنه يحبنا وكثيراً أيضاً.

-إذاً لماذا يضربنا دائما وحتى لو كان لإسباب تافهة؟ مسحت دموع عينيه المغرورقة وأجابت: ولكنها تبقى أسباب حتى لو كانت بسيطة وهو بذلك يريدك أن تتعلم وتصبح رجلاً- ولا يوجد طريقة أخرى غير الضرب لأتعلم من خلالها؟ لماذا لا يحذرني بطريقة جميلة كما يفعل والد صديقي محمود في كل مرة

يرتكب فيها خطئاً؟ تُشيح بنظرها عنه وتتلعثم وكأن الحروف ضاعت من بين شفاهها فتطرح سؤالاً لتغير مجرى الحديث:ما رأيكم بالحساء الذي أعددته؟ ألم يكن لذيذا؟ لماذا لم تنهيا طبقيكما؟ فيتفق كل من يوسف وعمر إنه لذيذ. تمر الساعات وتنقضي فتغرب الشمس ليسدل الظلام ستاره وكما هي العادة لا يتميز الليل عن النهار في هذا المنزل سوى إنه يخلو من انشغالات النهار التي تزاحم الأفكار فلا تجعل لها مجالاً لتذهب طريدة بعدها، حتى تزورها في نهاية اليوم لتضعها رهن اعتقالها فتتصارع أفكارها في مسرح أحلامها كل ليلة بعد أن ينام الجميع وبعد انقضاء اليوم بأكمله على مشاعرها المهملة المرمية في منطقة مظلمة من قلبها وأفكارها الحالمة المرمية في منطقة بعيدة من عقلها لا يرها أحد، حتى هي، وحتى حين تتهافت أمام ناظرها تشيح بنظرها بعيداً عنها؛ خوفاً من أن تحاصرها إذ أن ليس لديها مخرجٌ لتهرب منه أو مكانٌ لتلجأ إليه، فتفضل أن تنشغل بأعمالها المنزلية، باحتياجات أطفالها والأهم من هذا واجباتها الزوجية ، حتى لو لم تنل بالمقابل جزءاً من حقوقها ..وللأسف لا ترى المخرج من زواجٍ كهذا انعدمت فيه الطمأنينة، حتى مع وضوح المخرج فجميعنا نعرف أن الطلاق حلٌ لمن شحت حلوله، وانعدمت ولكننا لا ندرك ذلك، بل نتعامل معه وكأنه رحلة إلى

الفضاء إذ من يذهب إليه لا يعود، ولهذا ننبذه وتُنبذ كل من تحذو باتجاهه من النساء، فيصبح التعامل مع المرأة المُطلقة مثيراً للاشمئزاز لنا نحن معشر الأنس، ومثيراً للاستغلال بالنسبة لمعشر الرجال وكأن العيب فيها..ولهذا زواجٌ تسوده الكآبة أفضل من حرية تسودها كثير من القرف، والنبذ حتى وإن كان الأول بمثابة سجن أبدي لا مفر منه؛ لإن إن سلكت الطريق الثاني ستلحقها وصمة العار، وسيظل اسمها مرتبطاً بهذا الزواج للأبد، واذا اختارت أن تتزوج مرة أخرى سيكون زوجها الأول عدداً في صحيفة المجتمع وسيبقى ظله يلاحقها للأبد...تصحو في اليوم التالي على صوت صرير الباب الذي أعلن عن خروج زوجها إلى العمل فتجد صوتها يجد مخرجه بصعوبة، ووسادتها مبللة بما تبقى من أمنياتها بأن يتغير زوجها، ويحسن معاملة ولديه كباقي أزواج صديقاتها... تضحك بأسى بعد أن لاحظت آثار معركتها مع أفكارها فتقول في نفسها أنها لم تطلب أكثر من أب ..نعم لقد بحثت فيه عن أبٍ لها، أرادت أن يُمسد أحدٌ شعرها، وأن يسمعها، وأن يشتري لها الحلوى، هذه هي أبسط رغباتها أرادتْ أن تشعر بالأمان فقط, كل هذه الفجوات خلفها بعده عنها حينًا، وتعنيفه لها أحياناً أخرى ولم يعِ لأهمية أن يكبر المرء بدون أب يربت على قلبه بحنان، ولم يساهم حتى في أن يدفعها للطريق

الأقل ضرراً..طريقاً تكون فيه هي الضحية الوحيدة إذ لا ذنب للضحيتين الأخرتين سوى أن أتو على هذه الحياة..تنفض أفكارها عنها ثم تقوم من سريرها باتجاه مرآتها، تخفي آثار حزنها وتصطنع ابتسامة على وجهها لتريها طفليها ثم تعود إلى مطبخها كالعادة، تخطو كشبح وتتحرك كآلة تمارس واجباتها مثل كل يوم، توقفت في محطة الانتظار مراتٍ عدة علّ قطار يقلها الى حيث تريد لكن عبثاً... ...لماذا ينتظر الإنسان أن شيئا يخرجه من دوامته؟ ألسنا نحن الوحيدون من نملك الحق بأن نُخرج أنفسنا مما نحن به، ننتظر الموت، والقدر، والجيران، والعائلة، ونعيب ظروفنا كونها وضعتنا في هذا المكان... لماذا لا نجرؤ حتى على التفكير بمخرج ينقذنا من ألمنا أم إننا نتألم حد الثمالة؟! حتى لا نكاد نشعر بالجرعات الزائدة منه فنكون تحت تأثير تخدير الألم، وربما نتقن دور الضحية حتى يصبح هويتنا الوحيدة التي لا نستطيع مغادرتها حتى وإن أدركنا الباب المؤدي خارجا، فقد لا نملك مفتاح الشجاعة لفتحه، فأين السبيل من كل هذا؟ تُرى ما الذي قد يدفع إنسانا أن لا يكون حنونا وأن يتخذ من العنف وسيلة للبقاء حتى لو كلفه أن يكون الضحية أولاده .. يقال أن الآباء يفعلون ذلك بدافع الحب! ترى أي حب هذا الذي يدفعك لأن تؤذي فلذة من كبدك أليس كل راع مسؤول عن

رعيته أم أن الرعاية تعني العنف للحفاظ على الرعية، ألا يجب تقديم الحب والحنان إلى جانب الطعام والشراب أم إن التربية تقتصر فقط على الاثنين الآخرين؟ ..أتفهم أننا معظمنا نتلقى الضرب في صغرنا، ولكن ليست في نفس الدرجة، وحتى درجة الوعي ليست ذاتها في تلقي الضرب فمنا من يظن نفسه منبوذا فيصبح خائفًا فيطلب رضى الآخرين حينما يكبر، ومنا من يحاول أن يثبت لنفسه وللآخرين أنه بيده الحق في أن يرفض الآخرين فيصبح متنمرا، وقاسيا حينما يكبر، وما بين هذه المشاعر وتلك نبقى عالقين للأبد إذا ما بحثنا عن النور في عمق الظلام.

"إن أخطـــر كـــائن فـــي هـــذه الـــدُنيا هـــم البشـــر"

أصبحت مع هذا النص عندما رأيت أبشع الجرائم الأسرية .

ولـنكن واقعيـين، معظـم الـذين تربـوا علـى يـد أُسـر تحمـل معتقـدات "العيـب "والعـادات الجاهليـة، لـم يكبـروا سـليمين . أنصت دوما، إن أولادنا تربيتهم اليوم تختلف عن السابق، ولكـن فـي الحقيقـة إذا تعمقنـا بـداخلهم وعـواطفهم، سـنجد أنهـم أكثـر تخلفًا وتعقدًا وعنصرية.

فعاطفة الإنسان وحنـوه تتطلـب أحيانًـا بـل دائمًـا، القسـوة لا تصـنع الإنسـان بـل التجـارب والوقـوع هـي التـي تجعـل الإنسـان صارمًا، مهما قلت ومهما سطرت من كلمات وقواعد.... لـن ينفـع مع جيل قد مضى .

أنا الآن أتحدث مع جيل الشباب والتكنولوجيا ومـا بعـده، يـا من تقرأ هذه السطور فكّر دومًا إنك وُلدت إلى هذه الحياة لتجعل بها أثرًا طيب قبل رحيلك، لـذلك يومًـا مـا سـتكون أبًـا أو أمًـا، أو كلاهما ستكون عائلة، فإن أردت نجاحًا وأجرًا في الدنيا والآخرة يجب عليك أن تبني عائلة

بفكرٍ سليم،

وقلبٍ رحيم

وضميرٌ حي،

وذهنٍ راجح.

وأن تكون فقط إنسان يحمل الإنسانية بعيدًا عن الأنانية.

الرسامة سماح عدي

الجانب الثاني " انجراف الوجد "

عشقنا رغم العادات

لحظة لقائي بحبيبتي كانت أجمل لحظات الجمال "ألا وعي"في حياتي منذ أن تعرفت عليها وتعرفت علي، لم نرَ شي في الدنيا أجمل من الحب ذلك الوردي البنفسجي الزاهي الجميل.

أنا أمير صاحب الـ 15 ربيعا طالب في المرحلة الأولى بـ «المتوسطة» صاحبني هاجس لا أعلم ما هو منذ دخولي تلك المرحلة العمرية، سألت أحد رفاقي المقربين فأجابني بأني أمرٌّ بالمراهقة أو الحب المتذبذب غير الواعي، وغير الحقيقي كما يصفوه هم «الكبار المحبطين»، تسائلت في نفسي هل هذا الجمال الذي أشعر به كله كذبة؟ لم أصدق ما قالهُ لي صاحبي، و كنت أذهب عندما أكمل جميع دروسي وأعبر مسرعا من امام »الثانوية «التي بجوارنا المخصصة للبنات؛ لكي أرى حبيبتي "آية" كنت حينما لأراها ينتابني شعور غريب لا يوصف !...ف قلبي يدق بسرعة مفرطة جدا، ويبدأ جبيني ووجناتي بالتعرق حينما أراها وكأنّي أملك الدنيا وما فيها واليوم الذي لا أراها فيه لا يحسب من عمري شيئًا، تمنيت مرارا وتكرارا أن أخبرها عن حبي لها ولكنني أشعر بالخجل ولا أقوى على البوح بالمسمى

«الحب!...» وكان شعور الخوف يسيطر عليا دائمًا عندما أفكر بأن أخبرها بذلك الشعور وتلك الأحاسيس العذبة .وفي يوماً من الأيام سمعت »أمي «تقول لوالدي بأن يحظر الفاكهة والمشروبات؛ لأن ضيوفاً سيأتون لبيتنا اليوم، تركت الكتب والدفاتر وذهبت إلى أمي لكي أسأل عن ذلك الضيف الذي سيكون بيننا اليوم فقالت جارتنا "أم آية "صقع قلبي من ذلك !.. كان الفرح يغمر روحي ولم أكن على عادتي أبدًا ذهبت بسرعة أكمل دروسي كلها، وألبس أجمل ما عندي من ثياب لكي أراها بالصورة الجميلة عسى ولعل أن يدق ناقوس قلبها لي كما يسيطر حبها على قلبي وعقلي .وعندما أكملت كل شي دق جرس البيت يبلغنا عن جمال قد أتى ليزور بيتنا ذهبت لأفتح الباب فكان الفرح غامر لا يوصف وأنا أرى من أحب في بيتنا وكأن هذا اليوم صار يوم زواجي لها .رحبت بهم وكلي خجل واتعرق بشدة حتى بانت تلك الملامح على وجهي أمام والدة رهف فقالت: ما هذا الخجل أيها الجميل لا تخجل فنحن أهل وجيران .فرحت حينما قالت لي هذه الجمل وزاد أملي بالارتباط مع "آية " أكثر وأكثر وبقيت علاقتي بها من طرف واحد لم استطع أن أبوح لها وبقيت أعيش على كتمان سر حبي لها حتى أكملنا مرحلة "المتوسطة ." حينها اخبرت اختي"عبير "بـ حبي لـ "آية "وطلبت منها بأن تذهب

إليهم وترى ماذا لديهم من أخبار وكيف تُخطط "آية "لـ مستقبلها وهل ستكمل دراستها بفرع العلمي أم الأدبي؛ لكي أبقى ملازم لها في طريق دراستها .ذهبت "عبير "إلى بيتهم وبعد ساعة ونصف جاءت لـ تخبرني بذلك «الخبر» الذي غير طريقة تفكيري حينها من إيجابي إلى سلبي !...حيث أبلغتها بأنها ستترك الدراسة كون أخوها "فاروق "لا يرضى بأن تُكمل الدراسة كون القوانين التي يعيشون عليها وفق منطقهم» :يقولون بأن البنت تُكمل المراحل الأولى من التعليم لكي تعرف القراءة، والكتابة وهذه حدودها فقط !..«ما إكمال مراحل دراسية أكثر فهذا »ممنوع...«؟ !

كون البنت آخرتها الى بيت زوجها "هكذا هُم يقولون.."؟ سألت "عبير "حينها هل متقدم أحد لطلب يدها الآن ام فقط تخمين عقلي الذي يخبرني بهذه الأشياء...؟

قالت لا لم تخبرني "آية "بهذا الكلام، ولكن كما قلت لك هذا قانونهم الخاص بعائلتهم وهذه عادات وتقاليدهم "اباً عن جد !..." أصابني بعد هذا الكلام الكثير من اليأس وتألمت؛ لأنني لن أستطيع ان اراها يومياً سوى بـ محطات الصدف كوني كنت أراها في الماضي على التوالي عندما تذهب في الطريق الى

المدرسة .ومرت الايام وانتهت الثلاث شهور تقريباً ونحن في طور العودة إلى المدرسة وانا أترقب ما قد يحدث من معجزة تُغير خارطة تقاليد تلك العائلة عسى ولعل ويتم التغاضي عن ذلك الأمر الغير مبرر ولا إنساني فهم يحرمون البنت من إكمال تعليمها وتحقيق طموحها وبناء شخصيتها بنفسها بدون تدخل احد في تكوينها .وقبل انتهاء العطلة بخمسة ايام طلبت من "عبير "ان تعطيني رقم "آية "لكي اتصل عليها كان ذلك الامر جنوني بالنسبة لـ "عبير !..."كونها كانت تخاف عليا جداً من هذه الكلام وانا اقدم على امر ربما مستحيل ولكن قلبي يناديني، صوب هذا الطريق ويطلب مني العبور .لم توافق عبير على هذا الطلب واشترطت عليّ بأن تذهب وتخبر"آية "اولاً وهي تقرر ذلك ما بين البقاء بالدراسة ومن بعدها أرى أمل الارتباط أو بـ ترك الدراسة والتخلي عني .من شدة يأسي بكلامها وطلبها هذا الذي لم أجد حلا للأمر غيره وافقت عليه وأنا كالسجين المكبل بالسلاسل...؟ ذهبت "عبير "إلى بيت "آية "وقبل أن تتحدث معها اخبرتها"آية " بأنها قد تم الكلام عليها من ابن شخصية دينية من مكونهم »المذهبي «تربطهم قرابة به من بعيد .صدمت "عبير "حينها فهي اصبحت بين امرين هل تبارك لها أو تخبرها عن رسالتي التي بعثتها إليها بواسطتها كانت مترددة وتتلعثم وهي تخبرها عني

تفاجئت "آية "من ذلك وقالت لـ "عبير "انا وللأمانة تفكيري من ناحية "أمير "هو شاب مؤدب وخلوق، وأنا لست أمانع من طلبه لي ولكن نحن صح أهل وجيران، ولكن هنالك فوارق لا نستطيع عبورها ولولى هذه الفوارق كنت بالتاكيد أوافق عليه بلا تردد !... تفاجئت اختي بهذا الكلام غير المفهوم وقالت لها ماذا تقصدين بالفوارق...؟ ونحن نعيش حالنا حالكم بنفس درجة المعيشة تقريبا ولا توجد هنالك أي فوارق مادية أو اجتماعية بيننا حينها اخبرتها "آية "بأن اخوها متعصب لـ »مذهبة «ولا يوافق بأن يعطي أخته لشخص من غير مذهبهم بل وحتى لا يأخذ هو من مذهب ثاني...؟ !وبعد مرور هذه الدقائق عادت "عبير "لتخبرني هذا الكلام توجعت جداً لهذه العبارات المؤلمة فنحن بالأخير مذهبين لدين واحد يجمعنا "رب واحد "و "نبي واحد "و "كتاب واحد "ولم أفكر يوما بأن اختلاف مذاهبنا سيعكر الصفو على قلوبنا البيضاء النقية يوماً من الأيام ليعطينا كل هذه الألم .انتهت العطلة وبدأت الدوام بـ المرحلة "الإعدادية "وبعد شهر أخذت رقم "آية "من أختي بعد اتفاق مع اختي "عبير "لتخبرها بأني أريد التحدث معها في الساعة الفلانية باليوم الفلاني؛ لكي لا يسمع احد من اهلها تلك المكالمة وذلك الحديث الذي سيدور بيننا . اتصلت عليها حينها اخبرتها بوجع قلبي الدائم وانا أترقب وأتمنى

ان يكون بيننا علاقة إنسانية وحب ينتهي بالزواج حينها قالت لي بأنها أيضا يجول في خاطرها الحب اتجاهي ولكنها تحدها حدود »المذهب .«اخبرتها اني ساذهب الى والدي ووالدتي وأخبرهم بأن يتقدمون لي عند أهلك ليطلبوا يدك لي خافت ورتعبت من ذلك الكلام تعجبتُ...؟ وقلت لها لماذا...؟ قالت مرفوضين من الآن خذها مني »نصيحة «لا تفعلها ولا تغامر هكذا .قلت لا سأتحرك بهذه الامر غداً إن شاء الله وأرى رأي أهلي بذلك وأنا على يقين أنهم سيوافقون فورا على طلبي واختياري هذه، أكملنا المكالمة وكلاً منا ذهب إلى بيئته التي تسيطر عليها حدود وهمية تأسست على مصائب عاشوها من يشبهوننا منذ مئات السنين؛ بسبب موقف أو بسبب اثنين أو أكثر قُطع حينها حبل الود إلى بعد أكثر من مئات الأجيال .وفي اليوم الثاني وعندما كانت عائلتي منجمعة في صالة الطعام فتحت طريقاً بسيطاً للكلام ربما أكون مفتخرا بنفسي حينما أقوله أو ربما ستكون هذه الكلمات عبارة عن اشتعال لـ نيران الكراهية بين العائلتين المختلفتين عقائديا، دخلت إلى غرفة الطعام وجلست هناك وفي أثناء بدء الكلام تفاجأ جميع افراد العائلة ولاسيما أبي وأمي كان ببالهما أنني قد غيرت رأيي، ولكن عندما ابلغتهم بأني أريد "آية "ابنة جارنا ضرب والدي بيده على الطاولة وبدأ بالصياح غير المبرر

ارتعبت والدتي واخواني وخواتي من ذلك الأمر حاولت التحدث مع والدي؛ لكي أفهم سبب امتناعه لذلك الأمر بجدية لا بالكلام الذي قاله لي كوني لا أعترف بتلك المسميات والانقسامات التي يعيشها الطرفان وبعدما كررت على ابي السؤال .قام من السفرة وهو غاضب وبعد يومان وأنا منقطع لا أتكلم مع "آية "؛ لأني لا أعلم ماذا اخبرها وبعد نهاية اليومان جاء والدي إلى غرفتي وقال أريد التحدث معك قليلاً .قال لي يا "أمير " أنا لست ضد الحب، ولست ضد تفكير الشاب باختيار شريكة حياته بالعكس أنا مع أن يختار المرء شريك حياته بكل حرية مما في ذلك تأسيس بيت صحي وأيجابي تنجح به تكونية العائلة المستقلة التي لا تتبنى اي مشاكل حياتية، ويكون بذلك بيتاً يعمه الحب والود والاحترام ولكن يا بني انت تختار من يقلدون لغير مذهبنا وبهذا فأنت تختار الحرب، وتسير بطريق المستحيل لم أفهم ماذا قال أبي حينها لا يهمني ذلك فانا لم اطلب شيئا مستحيل انما أردت إكمال حياتي مع غالية قلبي وروحي "آية ."بدأت الحديث مع والدي وانا متألم جدا من ذلك الكلام الذي دار بيني وبينه .وقلت له يا ابي والله اني لم اعصِ يوما كلامك ولم افعل شي يغضبك مني، ولكن يا أبي انا أريد هذه البنت لتكون زوجة لي، فأرجوا مساعدتي في هذه المسألة لا أن تشارك انت وأهلها واختياراتكم

التكويني للمجتمع المذهبي جميعها تكون عقبات في طريق حب كلانا لبعضنا ويتم تعقيد المسائل ونحن يا ابتي تجمعنا أشياء كثيرة وتفرق بيننا أشياء حدثت قديما وقد مضى عليها 1400 عام فما ذنبي أنا وهي بأن نعيش هذه المشاكل .يا أبي لماذا لا يكون حبي لـ"آية "علاج ذلك الصراع ألّا مبرر له وأن لا أن تجعلوننا في وسط ذلك الصراع العقيم فنحن من ديننا واحد، ونبي واحد، ونعبد ربا واحدا، فما كل هذه الصراعات .خرج والدي من الغرفة وهو يقول بصوت متردد مهزوز »اذا اصريت على اختيارك فأنا متبرئ منك «وكررها اكثر من ثلاث مرات حينها انصدمت أكثر وبقيت في خانة دفاعي عن عشقي البريء أو خسارتي بالبر و رضا الوالدين وبعد أيام اتفقنا انا و "آية "على ان نهرب كلانا كون رد أهل "آية "كان نسخة ثانية من رد والدي وكأن اختلافاتهم غير حقيقية؛ فهم كلاهما يتفقون على ابعاد الحب والسلام بين أبنائهم ليبقى الشر مسيطر على المجتمع، وفي فجر الخامس والعشرين من شهر مايو »موعد الهروب «خرجنا كلاً منا من أسوار داره هاربين من المشاكل الفكرية المريضة التي يعيشونها أهالينا وهم في قوقعة »الطائفية المقيتة .«وصلنا إلى نقطة النهاية في السفر ولكن المصيبة قد تم نشر صورنا في »الصحف الورقية «وبعد ذلك الهروب من مكان إلى آخر. وشى

عنا احدهم ممن يريد الحصول على المال بأي طريقة حتى اذا سلم »طيور الحب «الى »خفافيش الظلام «لا يبالي بذلك .هربنا عندما سمعنا ذلك الصوت المخيف لصفارات الشرطة وهي تقترب منا شيئا فشي حتى اخذنا سيارة احد اصدقائي وهربنا منهم وبعد مطاردة كبيرة وسرعة سيارة النجدة الغير متوقعة من قبل الشرطة وكأننا مجرمين وبعد وصولنا لمنطقة مرتفعة بدأت أكبس على المكابح مره تلوا اخرى بدون جدوى في حينها تيقنت ان الحب والطريق الذي نسير به لن يكتمل وبأن سعينا ضد الكراهية، لن يدوم وأثبتت قصتنا هذه بأن الحب لا ينتصر دائما وأن الخير ينتصر فقط في المسلسلات العربية والأفلام الهندية. وبعد لحظات من تلك السرعة التي بدأت تعلوا شي فشيء .بعد عطل المكابح وضعت يدي على مقود السيارة، واليد الثانية بيد حبيبتي ولم نسلم من ذلك الحادث فسقطنا من ذلك المرتفع الشاهق الظالم الذي لم يرحم أرواحنا البريئة ولا أجسادنا الطاهرة فرتدنا مقتولين .وفي اللحظات الأولى وبعدما بدأت ارواحنا تخرج من أجسادنا وترتفع إلى السماء رأينا النوارس والحمام يدور حول جثثنا وكأنه يزف ذلكم العروسين المحبين الذين لم يملكوا أي حول أو قوة في ان يحققوا حلم لم شملهم بسبب

خرافة المذاهب التي يعيشونها في داخل قوقعة عقول أهاليهم المريضة .

فسلاماً على ارواحهم بما صبرت وتحملت كل تلك المآسي والسنوات الحزينة و المجد للحب المجد للسلام المجد للرب.

الحب المتمرد

في أحدى الأيام كان هناك رجل ثري جداً وكان يسكن في قصرًا جميل لديه ابنتان تولاي وأبريل كانتا من محبين الزرع؛ لكن تولاي لم يمهما الأمر بقدر ماكانت إبريل يمهما كان لهذا الرجل أصدقاء منافسين لهُ على ما يعمل وكيف يحصل على الاموال اشتدت بهما الغيرة إلي أن يستقلوا الرجل إلى مكان مجهول ويحتجزوا الرجل لمدة لأجل الفدية؛ لكنه لم يعلم إنهما صديقيه التي كانا بمثابة إخوتهُ وعندما اتصلو بزوجته وطلبو الفدية وافقت على الفور إلا أنهم لم يكتفوا فقد أتى بأوراق تخص ملكية هذا الرجل وثروته جميعا ليجبروه على أن يتنازل ويوقع وإلا أن يتاذى عائلته فاختار عائلته، وتنازل لهم عن كل شيء ثم ذهبوا واخذوا الرجل معهم ليتركوه في أرض قاحلة وأخذ يواصل المشي إلى أن يأتي الي بيته لتفرح أمه وزوجته وبناته وحينما وصل دق جرس المنزل واذا بهما يأتون فطلب من بنته تولاي ان تأخد أمهُ الى غرفتها واخبرهم لماذا أنتم هنا فقالوا له إنه منزلنا وأنت تسكن فيه، لتنصدم الزوجة مما يقول! وبقيت تتسأل زوجها عن ماذا يتكلم ليخبرها بما حصل؟ وانه اختارهم لكي لا يتاذئ احد منهم وبقي الرجل يذم اصدقائه على ماحصل واذا به ليقع ارضا وعندما ذهب للمشفى كان قد توفي اثر اصابته بأزمه قلبية

لتبقى زوجته، وامه، وبناته خلفه، ولا يعلمون أين مصيرهم الى أن مرت الأيام وبعد شهر من وفاته اتى صديقه ليسلم ثروة الرجل إلى ابنه شهران ليترك البلد ويكمل أعماله وتم الأمر حيث عاش الابن مع عائلته في منزلهم ليصبحوا عائلة إبريل خدم لهم، وان الجدة لم تعلم ماحصل، وتعتقد انهم أتو لكي يساندوا عائلة ولدها لم يخبروها لسوء حالتها الصحية بقيت أم شهران تتطلب وتأمرهم ان يجلبوا الطعام ويعملوا على تنظيف المنزل يوما بعد أن كان لم يمسسن شيئا في المنزل وكانت إبريل تعمل؛ لكي لا يتم إخراجهم من المنزل؛ لأنهم لا يملكون مأوى يذهبون لهُ عانت الأم وتولاي كثيرا حيث طلباتهم تنفذ صباحا ومساءً ذهبت ابريل لتتحدث مع شهران ليحسن التصرف مع عائلتها، إلا انه كان يتجول في حديقة المنزل وبيده بندقية الصيد ليتركها على الطاولة، واذا به يستدار لتأخذ ابريل السلاح وتوجهها نحو شهران، وحاولت أن تتكلم إلا أنه رفض الاستماع لها ليخبرها أن والدتها خلفها وإذا به يأخذ السلاح لتطلق النار على كتفيه أثناء محاولة أخذها انصدم الاثنان مما حصل لينزف كتفيه وأخبرها انه سوف يسوء الوضع كثيرا وسيأخذ الثأر من عائلتها وأنه لن يخبر أحد بما حصل، دخلت المنزل متوترة جدا مما حصل ولا تعلم عما يريد الفعل بعائلتها، مر اسبوع كامل وبقي شهران يخطط لما يريد

فعلـه... حيـث خطـرت افكـار سـيئة وكيـف يمكـن أن يعاقبهـا وجعلها تتندم لفعلته،ا فحاول بكل الطرق ان يعاقبها جعلها تنظف، وتقدم الطعام لهم، وكان له طلباتهُ المتراكمة عليها، وبقيت دائما ابريل تذهب إلى البكاء في غرفتها على مافعلت وكيف يتم افراض الأشياء عليها، وكيف اصبحت عائلتها؛ بسبب سوء تصرفها تعبت امها كثيرا إلا ان قالت لشهران ان ياخذها إلى المشفى لتتلقى الرد القاسي بأنها سوف تبقى هنا، ولن تتعالج انهارت ابريل على أمها وكيف لها أن تنظرها تتألم دون ان تفعل شيء، ذهبت له مره أخرى تتوسل له فعرض عليها شرط أن تذهب يوميًا إلى حظيرة الأحصنة؛ لكي تتطعمهم وتنظف بقاياها، ودون تردد وافقت على الشرط لتنقذ حياة أمها وبالفعل ذهبت للمشفى لتلقي العلاج، ومر يومين إلى ان تحسنت والداتها لتخرج الى المنزل وهي بأفضل حال، لتبقى ابريل يوميا تخرج في الصباح الباكر لتنفيذ الشرط عندما خرجت رءاها شهران كيف هي متعبة وذاهبة للعمل، ليتبعها ويمشي خلفها وإذا بها تجلب الطعام للحظيرة، لتقف فجأة ثم تقع أرضًا ويأتي إليها راكضاً وينقلها إلى مكان اخر لتستيقظ وهي منصدمة!! من أتى بها الى هنا؟ ثم ترى شهران لتقول له ماذا أفعل هنا؟ أجابها بأنه هو من احضرها الى هنا؛ بسبب سقوطها ليقول لها عودي إلى العمل فورًا.. لتخبره بأنه

عديم قلب ورحمة، كيف له أن يطلب منها وهي متعبة للغاية لتقوم وتكمل عملها؟! ثم رجعت للمنزل في أواخر الليل فترى أمها نائمة واختها لتخبرهم همساً : بأنها السبب التي أدى بهما الى هذا الحال.

وبعد مرور أسبوع بدأت ملامح الحب تظهر على شهران، ويحاول أن يعاقبها كثيرا؛ لينسى الذي يدور بفكره، وأنه يفكر بها كثيرا، ينظر لها عندما تعمل، وكيف تقوم بكل شيء، وهي متعبة وتحاول ان تسيطر على العمل؛ لكيِ لا يغضب منها حاول بكل الطرق أن يؤذيها لكنها كانت تستجيب حفاظا على عائلتها منه، وعدم رميهم خارج المنزل لأنهم لا يملكون شيئا يلجأون إليه فعل ما بوسعه عمل كثيرا على إشغالها بالأعمال المتراكمة حتى ذهب يوميًا إلى الحظيرة ليرى شخصا ما يحاول قتلها؛ لكي يسرق الأحصنة وعندما رآهما هرب الشخص فيقع اللوم عليها بأنه شريكها في الجريمة، وهي تحاول أن تعمل شيئا يسئ له ليأخذها إلى منزل مجهول، ثم يقفل عليها الأبواب لكي يعاقبها، حاولت ما بوسعها إلى أن تقول له الحقيقة وأنها غير مذنبة، لكنه رفض الاستماع لها، ليأتي صديقه إلى المنزل ليخبره بما رآه، وأن يتم التحري عن المذنب الثاني حتى مر يومان يأتي يوميا لها ليعطيها الطعام ويذهب، لتعلم عائلتها بالأمر وأنه احتجزها

حاولت ان تخبره، لكن دون جدوى فكتبت له رسالة بأنها ستقوم بإثبات براءتها لتقوم بسرقة مفتاح المنزل لتهرب عند رحيله، بينما كانت تريد إثبات أنها لم تقم بشيء ليعود إلى المنزل ليرى شهران انها قد هربت وبدأ يلاحقها وأثناء ملاحقته لها رأى وحشاحهها في الأرض ليتبع أثرها.. لينصدم بأنها قد دهستها سيارة لينزل الرجل لينصدم بالدماء وصرخ شهران مما رأى، وأتى مسرعًا لها وهي ملقاة أرضا والدماء مليئة رأسها، فيكتشف أنه كان على خطأ ما وأنها صادقة، فولى راكضا الى المشفى، تم نقلها الى العناية المركزة، ليخرج الطبيب ليقول له بأن إصابتها خطيرة، وعليه إخبار عائلتها، لم يقم شهران بما قال له الطبيب، ثم اتصلت أختها بسبب خوف والدتها عليها، فيخبرها بالحقيقة ليأتوا فورا، وبعد مرور ساعة أتت عائلتها والجميع يبكي لتقوم والدتها بإلقاء اللوم عليه، وبعدها خرج الطبيب ليخبرهم بأنها فقدت دم كثيرا ليعمل شهران على تبرع لها بالدم، وفعلا فكانت زمرة دمه مطابقة لزمرة دم إبريل وتبرع لها وبعد مرور يوم استعادت ابريل وعيها لترى شهران يقف على رأسها فأخبرته انها لم تقم بشيء فأسكتها على الفور، وقال لها أنه يعلم وأنها بريئة لتفرح عائلتها وبعد مرور أسبوع حان شهران الى أن يعترف بحبه لها، فكانت مشاعره مسيطرة عليه كليًا ليعترف

أمامها وهو عيناه مليئة بالدموع، لتخبره بأنها تحبه أيضا ليفرح الاثنان، بعدها قام شهران بإرجاع ملكيّة المنزل لعائلتها، وجميع أملاكهم وبعدما قاطع أهله عندما علم بالظلم التي تعرضت له العائلة، وأنهم ليسوا مذنبين.

وعاشت إبريل مع عائلتها حياة سعيدة بفضل ما فعله شهران، وتزوجا وانتصر الحب على الكره، وعاشا حياة مليئة بالحب والسعادة.

وبالنهاية تعكس قوة الحب على التغلب على المصاعب، وتفوق قدرته على المستحيل؛ فإن الحب يصمد في وجه التحديات، ودائما ما تكون نهايته سعيدة حتى في أقسى الظروف ودعونا نستلهم بأن الحب يمكنه أن يغير حياتنا، ويجعلها مليئة بالسعادة والاطمئنان.

ثورة أنثى

ماريا: انا إيرام فتاة تربت على يد أمها فقط، أبوها تركها في سن الخامسة، كبرت وهي تشاهد أمها تحارب المجتمع والحياة؛ لأجلها اتخذت من أمها قدوة حسنة، تعلمت منها كل شي وأخذت قوتها.

ذات يوم شديد البرد القارس اجتمعت ايرام هي وأمها أمام مدفأة البيت، ويرتشفون القهوة سألت ايرام امها: أمي هل لشخص القوي أن يضعف يوماً ما؟ الأم :ابنتي ايرام القوي يضعف عندما يتسلل الخوف بداخله

ايرام :كيف يمكن ذلك إنه قوي؟ سألت باستغراب الأم : القوي عندما يقع بالحب سيكون هذا الحب ثغره لتسلل الخوف بداخله.

ايرام :همست لن أحب أبداً ساكون دوماً قوية سمعتها الأم قالت :ابنتي الحب يطرق باب قلبك بأكثر طرق استحالة لا تعلمين كيف حصل ذلك يحتلك بالكامل .ايرام :لكن لا اريد أن أكون ضعيفة مثيرة للشفقة، الأم :أنت لست كذلك أنت قوية دوماً احتضنتها أمها وسرحت ايرام بأفكارها .نامت ايرام بجانب أمها تلك الليلة غارقه بافكارها لتنهض متأخرة صباحاً لتذهب

للجامعة مسرعة، كانت طول الطريق وهي تفكر كيف إذا دق الحب أبوابها؟ هل سيأتي يوم ويتخلى عنها كأبيها أم سيحارب الحياة لأجلها؟ كان فراق أبيها سبب لها عقدة من جنس آدم، نفضت هذه التساؤلات من داخلها ونهضت لكي يبدأ يومها المعتاد أن تنتهي من جميع محاضراتها، وتذهب إلى البيت لديها كثير من الأصدقاء لكن لا أحد مقرب لها. وصلت ايرام إلى البيت ايرام :أمي هل أنتِ هنا؟ لن يجيبها أحد عرفت أن امها بالعمل لن تأتي بعد... ذهبت لتغير ملابسها وتأخذ دفترها المصنوع غلافه من الجلد، وأوراقه الصفراء... كتبت كل ما يحصل في يومها وأجابت عن تساؤلاتها... وكان أول سؤال تجيب عنه هو من أنتِ؟ انا فتاة تحلت بالقوة والجمال يصعب كسري بأشد الأوقات بأسا، أنا لا أصلح للحب أنا أصلح للحرب فقط، كالبندقية تماما، ثائرة وقاسية، ومضحية بنفسها من أجل من يحملها ويعتني بها، وفية له، لا تستسلم بسهولة، لقد رقصت على جراح الزمن، وعزفت على اوتار الحزن، ولحنت حياتي بألحان الوهم حتى استطعت أتزين بالقوة والثبات لقد تجملت بثمنٍ. لتقلب ورقة وتكتب بعد ما خذلها الاصدقاء المقربين لها، وأصبحت لا تثق بهم فابتعدت عنهم، فكتبت شعور يثور التساؤل

بداخلي لماذا لا أحد يبقى معي؟ لمَ الجميع يجتازني ؟لا أحد يهتم بي ماذا فعلت؟! هل لطيبتي أو حسن تعاملي هي سبب أصبحت ككيس ملاكمة! لا أحد يرحمني الجميع يفرغ مساوءه بي، يتغيرون للأفضل بسببي... ولم يعترفوا بي أبقى بركن الظلام احارب وحدتي لا أحد انتشلني .أغلقت دفترها وذهبت لتجهز الطعام، ايرام :سمعت الباب قد فتح نظرت وجدتها أمي حضنتها ... مرحبا هيا غيري ثيابك لتناول الطعام لقد مزق الجوع معدتي... الأم :أهلا ايتها الجائعة، ثواني وسأكون بجانبك تناولن الطعام بهدوء تام وبعد الانتهاء ذهبن إلى أخذ قسطٍ من الراحة، ايرام :احتضنت اللحاف، وغرقت بالنوم حينها راودني حلم غريب رأيت شخص يحملني بعد ما ضربني بسيارته، كانت نظراته خائفه يتفحص أن كان بي ضرر من الضربة لقد كنت صامتة فقط أشاهده... كيف حملني مسرعا للسيارة ليأخذني للمستشفى مطمئناً على صحتي عندما ربط لي حزام الأمان أصبحت عيناه داخل عيناي غرقت بهما، وعندما حرك السيارة قال لي بأن اسمه "صهكب"حينها استغربت من اسمه الغريب هذا حتى دق المنبه واستيقظت فكرت بالحلم كثيراً من هذا؟ شكله مألوف أعرفه لكن أين؟ لا أعرف انتهى اليوم وأنا شاردة من واقعي وأفكر فيه، "الساعة الثامنة صباحاً "ذهبت إلى الجامعة كنت اتمشى في

الجامعة نظرت إلى زميل لي أتى من جامعة اخرى لنا، كان ينظر إلي كأني وحدي هنا حتى خرجت من الجامعة وأنا افكر ما به لماذا ينظر هكذا كنت مشوشة قليلا، حتى أصبح الحلم حقيقة!! نعم ضربتني السيارة وكان نفس الشخص بالحلم! هذا الزميل الذي أتى من جامعة اخرى، كنت مصدومة من الحدث هذا الشخص كنت معجبة به، لكن لا أريد ان أكون ضعيفة، وعندما علمت أن الحب يضعف الشخص ابتعدت عنه لكي لا أقع بحبه، لكن للقدر رأي آخر داخلي يرتجف لقد اضطربت أفعالي عندما رأيته حيث كانت نظراته كالرصاصة اخترقت قلبي وروحي، لقد شعرت بأن لهفته أسكنت الكون كله لا أحد غيري معه... كاد قلبي يتوقف من شدة نبضاته حين ضمُ يداي لصدره شعرت كالشرارة انطلقت تسري بداخلي أصبحت عاجزة عن وصف حبي له... كأن الحروف الأبجدية لا تفي بالغرض، حتى عندما التقت عيوننا ببعضها دون انقطاع فاضت مشاعرنا رأيت بعيناه حب قيس لليلى، وحب عنتره لعبلة، وحبه لي أصبح جوفي مليء بالفراشات لقد احتلني بالكامل، ايرام :دفعت الثمن غاليا لهذا الحب احتضنت روحا كانت كالنار الملتهبة، ظننتُ يمكنني إخماد النيران لكن أن بعض الظن إثم! لم أكن كافيةً، ذبلت كشمعة احتضنت خيطاً اهلكها صمت بعز انكساري... حتى بات الألم

ينهش أعضائي بعد لحظات قليلة من موقف مؤلم أدركت ما يحصل حولي! لقد كنت أنا الكتف الوحيد الذي يسند نفسه، كنت أنا من يشاهد الإعصار بكل ثبات، كنت أنا بجانبي لا أحد غيري أنا فقط.... قوقعت روحي خلف القضبان الحديدية، وابتعد عن الوحوش البشرية أصبحت العزلة عزً لي، أذابُ فؤادي كحديد داخل نار ملتهبة وقاموا بطرق الكلام علي كالمطرقة طرقوا علي بكل قوة وجشع لكي يمحوا ذاتي وينالوا مني، لكنهم اتعبوا ولم يستطيعوا النيل مني، أرادوا كسري لكني أصبحت كالسيف .... حاربت جشعهم كالأبطالِ كانت كلماتهم مبردا لحدة سيفي، وصمتي قوتي، لقد نلت منهم جميعا ومحيتهم لن ولم يستطيعوا أن يمحوا الأثر، لقد رميت الماضي خلفي وانتشلت نفسي من قاع الخذلان والضعف، وقفت من جديد بكل شموخ نفضت غبار اليأس والذل ، واستنشقت القوه كان درساً كلفني دهرا كاملاً لاستعادة قوتي وكل شي بداخلي لملمت شتاتي وصنعت منها محاربة قوية تقف بوجه الزمن، وفي نهاية تعلمت كيف أدفع الثمن، وأن استمع، واتعلم ما قالته لي أمي لهذا فأنا لستُ أسفة، لقد تعلمت من اختياراتي الخاطئة لكن بعد فوات الأوان؛ لأنه قد تم انكساري وطعني بكل قوة سقطت على الأرض متقطعه إلى أشلاء صغيرة، لم اكن اعلم أن الناس الهادئة تلاحظ

كل شي ويسهل كسرها، يقول الشاعر)الحطب من ينتجي أسهل كسرته تصير إلي رفسه ظهر ما أدري مضمومه (لهذا انتزعت قلبي وقررت أن أعيش لنفسي وربي فقط لأن أسفي لا يغير شيء لقد أمضيت قدما نحو الأمام .

حلم لم يكتمل

بينما كُنّا ندافع عن أرض الوطن، قضينا أياما كانت شديدة الظلام، حيثُ البرد الشديد أعلى الجبل والرعب والمصير المجهول .كُنّا نتقاسمُ رغيف الخبز اليابس فيما بيننا فمنذ يومين لم يصل إلينا الطعام، ولا يوجد ما نأكله إلا من الخبز اليابس، كان لمذاقه طعم خاص ممزوج بحبِّ الوطن، والله لقد كان يضاهي ألذُ الأكلات التي مرّت علي، كُنا مجموعة صغيرة تنتمي إلى فصيل عسكري، لندافع عن أرض لا قافلة لنا بها ولا جمل، ولكن حبُّ الوطن قد كان أكبر حافزاً لنا لكي نستمر بذلك، يحركنا لا إراديا، كانت الأجواءُ ممطرة والمركبات لا تسيرُ في تلك التلال والأودية الوعرة، قطعنا مسافات طويلة حتى وصلنا إلى صحراء منقطعة خالية تماما من البدو، حتى تعطّلت سيارتنا التي كانت تقلنا، ولم ينتظرنا من كانوا معنا، فهم يرومون الوصول لهدف قد خُط لهم من القيادات العليا، ولن يسمحوا لهم بالوقوف، نظرنا وإذا بإطار السيارة الأمامي قد تحطّم بالكامل، ولا يوجد لدينا إطار احتياطي آخر ننظر يمينا ويسارًا، فلا يوجد سوانا في هذه الصحراء القاحلة، لا نعلم ماذا نفعل؟ أخذنا نتداعب فيما بيننا، نضحك بعدما أصابنا الذهول والدهشة مما رأينا، تحدّثنا أنا وصديقي (حسن المملوح) الذي كانَ السلاح

لا يفارق يديه، ويقول هذا شرفي وكرامتي، جلسنا على جانب السيارة، حدثني عن أهوار ميسان التي ينتمي إليها حسن، وأخذ يصف لي تلك الثروة الحيوانية، والسمكية، والسياحية، وقصبها الشاهق، وعذوبة الأجواء الخلابة .حدّثني يا حسن عن كيف يكون الحب عندكم وأنتم تعيشون بين كل ذلك الجمال والأجواء الريفية الخلابة .بدأ حسن يقصُّ عليَّ كيف كان يعشقُ فتاةً من القرية التي يسكن فيها، قام حسن وتقدم خطوات ليست بالبعيدة، وكأنما أحدًا قال له يا حسن قم بهذا الاتجاه . نظرتُ إلى حسن وهو ينظر إلي، ويبتسم كأنه يريد توديعي بتلك الابتسامة .بعدها سمعت صوت انفجار قوي هزّ المكان وتطاير الدخان بت لا أرى شيئا، ولا أرى حسناً، ركضتُ باتجاه الدخان وإذا بصديقي حسن واقعا هناك ومقطّعا إربا إربا، لا توجد تفاصيل له، ضاعت ملامحه وضاعت معها كل تلك الأمنيات وتبدّدت عذوبة الأهوار التي رسمتها الطبيعة في وجهه.

محطّة غياب

عند الساعة العاشرة مساءً من العام الماضي، كنتُ مستلقية على سريري، بيدي ورقة بيضاء وقلم رصاص، أُسطِّرُ قائمة لأُمنياتي الغائبة، لعلّها تشرق مع بزوغ الشمس، وصلتُ إلى آخر أُمنية ..أن يستقلني قطار مُبتعدًا بي في رحلة إلى تلك المدينة التي رأيتها في أحلامي وتشوّقتُ لزيارتها مرارًا.

كتلة من النعاس أذابت قدرتي على الاستمرار، تمايل القلم من يدي، وأغمضتُ عيني مستغرقةً في نومي.

بعد مرور عام، جاءني اتصال يخبرني أن الرحلة التي أنتظرها موعدها غدًا الساعة الخامسة فجرًا.

أمسكتُ حقيبتي ووقفتُ في المحطة أنتظر، أخذت أُحدّق في الشمس التي ظهرت تُقدّم نفسها لي تدريجيًا، ومن كل اتجاه، وكأنها تستعرض إشراقها.

بالقرب من النافذة وجدتُ مقعدي مطبوعٌ عليه اسمي، جلست أستقبل موجة من الهواء البارد التي دخلت علينا، أنعشتني وأنبتت بداخلي فُسحة من اللحظات الوردية و السلام الداخلي. بينما كُنت استمتع بعبير الهواء على مهل، التقت عينّي بعيني رجل

كبير في السن، أعتقد أن عمره تجاوز الثمانين سنة، هيئته وقورة مهيبة، مظهرهُ يوحي بإنه من الطبقة التي أفنت عمرها تزرعُ في داخلها المعرفة والعلم، لتنتج شخصية بتلك الهيئة وذلك الوقار، كان ممُسكًا جريدة، حدقتُ فيه إلى أن شعرتُ بسريان من الإحراج يمتزجُ بدمي.

تقدّم نحوي،وجلس على المقعد المُقابل في الدقائق الأولى

ظللتُ أختلس النظر إليه، وأبعد بسرعة البرق نظري إلى النافذة سألني:

- هل هذه أول مرة تستلقين فيها القطار؟

استغربتُ من سؤاله المُفاجئ، شعرتُ بأنه قرأ أفكاري ارتبكتُ قليلًا، رددتُ عليه :نعم، وصمتُّ.

أطال النظر لعينيّ ثم أضاف:

- عندما بلغت الثامنة عشر من عمرها دهسها القطار، مازلتُ أتذكر جيدًا، كان آخر يوم لها في الإعدادية، بعمركِ تقريبًا) .أخذ نفسًا عميقًا ثم أكمل :(تذكرتها بأول نظراتي إليكِ.
- من هي؟

- ابنة السائق، سائق القطار هذا، اسمها مريم، كنتُ قد رأيتها عدّة مرات، وبآخر مرّة رأيتها كان في يوم خطبتها لابني، ابني نعم .

رأيتُ دمعة انزلقت من عينيه وهو يغمغم بكلمة ابني، كانت أشبه بلؤلؤة تسيل على خدّه.

عمّ المكان صمت لا أسمع فيه سوى أنفاسه، وكأنه كان يحادث نفسه بشيء ما!

ثم تابع: مات بحادث سير بعد عامين من زواجهِ بأُخرى، كانت وفاته قد شكلّت حزنًا عميقًا بداخلي، الابن الوحيد لي.
عدّل في جلسته ثم أكمل:

أعتذر منكِ، كان لابدّ لي ألا أتكلم، وأسبب إزعاجكِ في رحلتكِ.

- لا ..أبدًا، أكمل حديثك.
- توفيت زوجتي بعد وفاته بعامين، بقيتُ وحيدًا داخل حيطان المنزل، أتنفس رائحة الوحدة فيضيقُ صدري، أصبحتُ بين فترة وأُخرى أذهبُ بهذا القطار إلى منزل أولادَ أخي، لأُرفّه عن نفسي وحشة الدار .

كنتُ أشعر بوجع هذا الرجل المُنكسر، أبحث في عينيهِ الجميلةَ عن أيامه التي عاشها في الوقت الذي رحل عنه الجميع. تبسّم وكأنه لاحت في ذهنه ذكرى" أنسته أوجاعه".

وقال :لي حفيدة ..ثم أردف:

- لم أستطع أن أُحافظ عليها، أخذتها والدتها ورحلت بعيدًا عنّا بعد وفاة إبني
- أشعر بالألم لذلك.

أخذنا الحديث في التفاصيل إلى أن شعرتُ بالإعياء فأسندت رأسي على حافة النافذة لأغوص في النوم .

بعد مرور ثلاث ساعات وصلنا، نزلَ وسار باتجاه سيارة صفراء كانت تنتظره، وكنت أسير خلفه، لوّح لي بيده مودّعًا و هو يركب السيارة، في تلك اللحظة لاحظتُ وقوع شيء منه، أسرعتُ لإوقفَ السيارة لكنها تحرّكت بسرعة وجدتُ محفظته، فتحتها لعلّي أجد شيئًا يدلّني إليه، أخذتُ بطاقته الشخصية، تفحصتها بيدي .شعرتُ بالأدرينالين يندفع في دمي، كنت أرتجف من قمة رأسي إلى أخمص قدميّ، أخذتُ أعيد قراءةَ اسمه القريب من اسم جدّي الكامل، و وجدّتُ صورة تجمعهُ مع أبي وأمي، هذه الصورة نفسها كانت أمي محتفظة بها في غرفتها لكنّها مقصوصة من

الجهة التي يظهر فيها ذلك الرجل الذي عرفت مؤخرًا أنه جدّي، رفضت حواسي أن تُصدّق، لكني استسلمتُ للواقع.

أسرعتُ لآخذ سيارة أجرة وسرت خلفه، كنت لا أعلم ماذا أُجيب السائق إذا سأل :إلى أين؟ وأنا في السيارة تذكرتُ أبي الذي لم أره سوى في الصور، مرّ شريطُ حياتي بذاكرتي في تلك الدقائق القليلة.

ونحن نسير بالقرب من نقطة التفتيش رأيتُ الناس مجتمعة حول سيارة، عرفت أنه حادث سير و يبدو أنه حدث منذ مدة قصيرة، نزل السائق، ونظرت من النافذة، سيارة صفراء بنفس الخطوط السوداء التي تحيط بالسيارة التي ركبها جدي منذ قليل، حملتني قدماي الخائرة بسرعة البرق إلى مكان الحادث، كان هو، بوقارهِ، وهيبتهِ، وبياض شعره الذي لوّنته السنين، كان هو بابتسامته في أول لحظة تلاقينا، صرختُ بأعلى ما أملك من قوة، مسكتُ يديه الخائرة قبّلتهما، ومات.

اغتيال سعادة

أسير وكأن الشوارع تنهش لحمي وتخنق أنفاسي وهي تكافح الثواني وتقاتل انفاسي للوصول لركن بيتي لإنقاذ آخر ما تبقى من جثماني ...

كانت نظراتي تائهة وتهيم في المجهول دون أي سبيل يقودني ...وفجأة سرحت بنظراتي لتلك المرأة التي تتسوق وهي تدفع عربة طفلها، ونظرت لنفسي كيف كنت أكافح لأجل أن أسمع ولو لمرةٍ منذ سنوات خبر أن تحليلي إيجابي، وأني حامل وسأرزق بثمرة حبي مع شريكي آدم الذي كنت لأجله أتردد باستمرار لأي طبيبة لأجلب سعادة افتقدها في بيتي.. كان حلمي أن أسمع ولو لمرة ببصيص آمل بأني سأحمل بطفلٍ يشبه آدم...

وفي المقابل كنت أسمع من آدم كل كلمات العتب، والغضب، وكل الملامة المؤلمة...فكانت كلماته كالسياط تُدمي مسمعي قبل جسدي في تلك الأوقات العصيبة... وفي كل مرة أذهب إلى الطبيبة يختلق شجاراً ويغادر البيت غاضباً عاصفاً ...يتركني مع حيرتي، وتواسيني جدران بيتي الصماء، ودموع عينيّ مقابل سيول الكلمات الجارحة...

وعند كل مرة كانت تمر الأيام وكأنها سنينٌ عجاف من الجفاف، والجفاء وحتى الاختفاء....فينتظر لحظات نومي ليدخل البيت .. ولحظات عملي ليرحل لعمله ...

مرت السنوات وأنا في عذاب الأطباء والأخبار السلبية ليس لي غير الله، والجدران، وميساء صديقتي المأوى الذي ألوذ له لأكشف ستار همومي بدون حياء، أو خجل من انتقاد، أو كلام، أو لومٍ مجرد أنها تصغي وتهون عليّ مرارة الأيام التي أتجرع سمومها بكل ترياق من الحروف المهدئة لكن دون جدوى.... ويوما بعد يوم تتزايد الكلمات، ويتزايد اللوم والصراع مع الأحداث حتى المقارنة بالقريب قبل الغريب، وكأني ارتكبت وصمة عارٍ لا تغتفر بعدم الإنجاب، وكأني بإرادتي ولم تكن إرادة خالق الإرادة...

كانت كلمات المقارنات تُميتني وأنا حية "هل رأيتِ ابنة الاستاذ ...وابنة السيدة ..وهل رأيتِ ابنة عمكِ أصبح لديها أبناء اثنين والأخرى بنتين وأنتِ ما زلتِ كنبات الصحراء بلا ثمر... وفي كل مرة لم يكن لي غير الاتصال او الذهاب إلى ميساء ملاذي الآمن لسرد الكلمات التي تذبح كل أوردتي، ولا تُبقي مني نفساً يُسعف روحي...

وبعد آخر نقاش بيننا تمر الأيام، وأنا بدون كلام، ولا نظرات، ولا حتى شجار، وإنما تجنب آدم أي كلامٍ بيننا، حتى ولو لأجل طلب مستلزمات بيتنا...

ويخرج حتى يأكل خارجاً ويستمر بين أن يرسل رسالة للهاتف النقال بأن لديه سفرةٍ للعمل وبين عمل إضافي وبين مـــــرض صـــــديقه وغيرهـــــا مـــــن الأعـــــذار... تكررت الأعذار والغيابُ واحدٌ ...

وحتى ميساء اصبحت تضجر من شكواي ولا تُصغي لي، وأصبحت تتعذر بمختلف الأعذار كي لا تُجيب على اتصالاتي حتى عندما لجأت لها بعد تعرضي لدوارٍ متكرر وغثيان...فقالت: اعتادي على هذا الشيء، ألم تتكرر هذه الحالة لعدة شهور في السنوات السابقة؟ وفي كل مرة تخبركِ الطبيبة بأنها أعراض شبيهة بالحمل لكن هذه الأعراض سببها الخلل الهرموني فهو يُعطي نفس الأعراض حتى انقطاع الطمث وكل أعراض الحمل.. لكن اليوم اصبح الوضع أكثر سوءاً واستمر الغثيان حتى اتصلت بميساء ولم تُجبني، واتصلت بآدم وكذلك لم يُجب فخرجت وتوجهت إلى المستشفى وبعد الفحص والتحاليل، أخبرتني الطبيبة بأني حامل ولم أُصدق فطلبت إعادة التحليل فأجرت لي

تحليل آخر واشعة فوق الصوتية)السونار (وكلها تشير بأني حامل بشهرين، وأن الوضع جيد ومع كلماتها انفجرت ضاحكةً باكية، واحتضنت الطبيبة، ولم أُصدق نفسي وأصبحت أرسم في مخيلتي ردود الأفعال لكل شخص يسمع الخبر ومن سيطير فرحاً ويشاركني الطيران في سماء عالم السعادة .. مرةً يترائى لي وجه آدم ودموع الفرح تملأ عينيه، وكيف ان هذا الخبر سيكون أجمل رابط سيربطنا أكثر وأكثر.. تهافتت الصور أمامي عن كيف سيكون جواب عمتي وما هو ردفعلها التي كانت تقسم بأني كالبيت المهجورالمسكون الذي لن تسكنه السعادة، ولن تنبض أي روح في جوفي.. وأرى رد فعل ميساء صديقتي وأختي وكل زميلاتي وكيف سيكون فرحهم وكيف سيكون ردهم وتفاعلهم مع فرحي ..وفي منتصف الطريق أخبرت السائق أن ينحرف باتجاه بيت ميساء كي أراها قبل ان أذهب للبيت، فقد أرسل آدم بأنه سيعود ليلاً لوجود عمل إضافي ..

وصل السائق إلى بيت ميساء وبين هدوء المنطقة وتزاحم البيوت سمعت صوت الزغاريد والطبل والأهازيج ونظرت يميناً وشمالاً من أين هذه الأصوات..

لأنه من الأكيد ليس من بيت ميساء فهي كانت ستخبرني وسأكون أول المدعوين ..

لكن اصطدمت نظراتي بسيارة رُكنت يمين المنزل رأيتها واغمضت وفتحت عينيّ وكأني أُريد أن أصدق بأني صاحية ولست أحلم فماذا يفعل آدم هنا؟

هذه سيارة آدم !!

وبسرعه الضوء أصبحت أقنع نفسي بأي عذر لوجودها هنا.. مرت الثواني وكأنها دهراً لا نهائي واستجمعت قواي وأنفاسي المتقطعة وسحبت خطواتي بجهد جهيد، وأنا أتقدم للأمام وأتمنى الهروب قبل أن أدفع الباب المفتوح ايذاناً بوجود احتفال او اجتماع عائلي فدخلت واستقبلتني احدى السيدات المتانقات وأدخلتني مرحبة بي بحرارة تلعثمت خطواتي قبل كلماتي وانا أسأل عن ميساء...

وفور دخولي لصالة الضيوف ورغم زخم الحضور لكن استطعت ان ارفع نفسي لأرى من يقبع خلف هذا الجمع المبتهج؟ وعندها كانت الصدمة وانا ارى ميساء متانقة بفستان احمر جميل يُظهر مفاتنها وبشكل شعرها وتبرجها محياها يُظهربأنها أساس هذه الحفلة العائلية !!

وأزحت وجهي قليلاً لارى من يجلس بجانبها ويجذب يدها ليُلبسها خاتم يبرق كبرق الصدمة التي أصابتني ..

- هذه خطوبة ميساء؟ !

والكل يزغرد ويغني وبذهول أحاول ان استجمع قواي لأنطق بحروف اسم من يجالسها ..

آ ..د ..م

وبغصة توامت الموت في حشرجتها وألم يعتصر القلب لا يضاهيه أي ألم ..استجمعت نفسي وكررت اسمه أعلى وأعلى وأعلى حتى سمع الحضور وهو سمع صوتي ..ادم ..

وقف مندهشاً والدهشة ملأت وجهه وقال باستغراب:أمل؟؟ .. !!

نهضت ميساء لتقف بجانبه وكانها تحاول أن تحتمي به وتحاول الاختباء خلفه ..

كان الاشمئزاز واضحاً على وجهي ولم أتمالك نفسي لأنطق بأي كلمة ..

فتركتهم وهربت مهرولةً وكان القدر استكثر فرحي، وكان السعادة لها رأيٌ اخر معي ..

فتبعني واوقفني ادم عند باب المنزل ليقول كيف؟ كيف اتيت؟ ولماذا؟

ولـم يفكـر اويبـالي لمشـاعري وكيـف أشـعر الآن ..وكيـف حـال صدمتي ..

وما هو رد فعلي اتجاه هذه الصدمة مـن شـريك حيـاتي زوجـي ورفيقي لخمس سنوات طـوال بحلوهـا ومرهـا ومـن جهـة ..ومـن جهة أخرى صـديقتي وزميلتي وأختي وملجئي فـي كـل شـيء .. فرفعت رأسي شامخة وأنا افكر"بان من هان عليهم حزني لن أبالي بهم ولا بردودهم ولا بوجودهم "

فرفعـت راسـي شـامخة وقلـت أتيـت كـي أخبـر اختـي ميسـاء وزوجـي الحبيـب" ..ورميـت أوراق التحاليـل علـيهم فكانـت الأوراق تصورتها صـفعات لوجـوههم "أردت ان ازف لكـم هـذا الخبر ..

أردت أن أزف لكم خبـر حملي يـا عـائلتي ..فرميـت الأوراق عليهم..

وقلت:مبارك زواجكم اسعدكم الله وجنبكم امثالكم..فـلا أعتقـد أنكـــم ســـتتحملون هكـــذا طعنـــات مـــن أشـــباهكم .. وقبـل أن أسـتدير قلـت أريـد أوراق طلاقـي ولا تخـاف سـأكتب تنازل عن أي شيء من حقي ..

وهرعتُ خارجةً أركض بين الازقة والشوارع دون سبيلٍ ولا طريق يأويني ولا جدرانٌ تحتظنني..

كنت أسعى دون شعور ودون حياة مجروحة ..منكوبة..مغدورة.. مجرد جثةً هامدةً لا تعرف نهاية الطريق ..وبين الركض والاسراع كانت الدموع تتطاير معانقةً الهواء ..

وانا أسابق الشوارع؛ كي أهرب لأبعد مكان فلم ارى أمامي سوى صورتهم وهم يطعنوني بسيفٍ مسمومٍ صنع من ذهب ألبسها وخرج في جنازتي وأنا أصرخ صامتة بهكذا أفكار وصورٍ لغدر وخيانة أقرب الناس ..

نظرتي لطفلٍ جعلتني أحاول أن أستوعب كيف أتيت لهم حاملةً سعادة الدنيا كلها ..وكيف عدت محملةً بخيبةٍ تنهار لها الجبال ..وعندها لم أر ولم اشعر سوى بصدمةٍ رفعتني نحو السماء وأطاحت بي أرضاً ..

لتمزقني إربا متأثرة...

عندها سمعت صوت توقف السيارة ..فأدركت ماحصل .. سمعت قديما أن الإنسان عندما يقترب موته يرى شريط حياته أمام عينيه ..

وهذا بالفعل ما عشته من تجربة ..فرأيت حياتي وكل المواقف المؤلمة والمفرحة أمام ناظري وأنا أسمع أصوات أشباحٍ

لا أعـرف أن كـانوا حقيقـةً أنـاس مـارين أم أن روحـي انتقلـت وبدأت أسمع همس الأرواح المهاجرة؟؟

وتضاءل الصـوت إلـى أن تلاشـى كـل شـيء ولـم أشـعر سـوى بالألم يمزقني أكثر وأكثر لدرجة لم أعد أشـعر بجسـدي وأصـابني الخدر والفقدان من العالم من حـولي ..وافقـت وأنـا أرى جـدران البيضـاء وكـل شـيء أبـيض لدرجـة تخيلـت أنهـا الجنـة ..وبعـد لحظـات اسـتوعبت أنـي فـي المستشـفى، وأن الطبيـب يـتفحص نبضي ويقول الحمد لله على السلامة فأجبته بإغماضة سـريعة مـن عيني ..ثم استجمعت قواي لانطـق وطفلي ووضـعت يـدي على بطني فقال الحمد لله على سـلامتك، والله يعوضـك بالأفضـل .. فانهمرت سيول عيوني بحارٍ ثائرة لا تعرف الهوادة وقلبـي اسـتعر ناراً مجنونة، لا تتعقل أبـداً وبعـد دقـائق ثـوران والحـزن الرهيـب قلـت:الحمـد للـه بـأني فقـدت اي رابـط يربطنـي مـع آدم.. فلا أمل ولا أي سعادة لجلب طفلٍ لوالـد خـائن، وحيـاةٍ لا أمـل منهـا سـوى أنـي سـأحمل ذنـب عذابـه فـي هكـذا حيـاة .. فسلمت لأمر ربي ونهضت أكابر شامخة وحيدة أمـام كـل الحيـاة في يوم خروجي من المستشفى ..كانت الأفكار تعصـف بـداخلي وأردد

يا رياح السعادة لم أعد أرجو عناقكِ ...فالعمر ولـى وأنـا أتـوق

للحظة لُقياكِ ..فلا نسيمكِ أعان شراع عمري..ولا أمواج الحياة أوصلتني إلى بر الأمان ..فها أنا الآن سأحطم سفني ومن ركامها سأصـــنع شـــاهدة قبـــر حبـــي وللعمـــر الضـــائع معـــه..
ومن هذه الأطلال سأعود أنهض من الرماد لأُنير سماء حياتي بألوان الحياة الزاهية..

وأبعد عتمة الماضي معه ..وسأكمل نفسي بنفسي وأتكأ على روحي ..ويسعفني الأمل بأن القادم سيحمل معه أشخاصٍ أفضل... وسندٍ أقوى ...أنا من أصنع نفسي وليس وجود الرجل في حياتي... فلا حزنٍ ولا ضعفٍ أو إرضاء الآخرين على حساب نفسي... فأنا أستحق الأفضل....

نستنتج من هذا الجانب أن الحب في هذا الزمان صعب الوجود، لا أنكر وجوده ولكن كل شخص يرى نفسه صادقاً ويعتقد أنه الطرف الأكثر حبًا، دون أن يدرك أنه قد يكون الطرف المسبب للضرر .في الواقع، نحن جميعاً كبشر قد نرتكب أخطاءً، وسبحان من لا يُخطئ

إذا كان هناك حاجز أمامنا، فبالتأكيد هو لصالحنا. وتذكر دائماً أن كل ما نحبه قد يكون شراً لنا، لذا لا تنزعج من قضايا الله، فما يبعدك عن شيء تحبه إلا وقد يكون خيراً لك .فكر دائماً قبل أن تُعطي قلبك لشخص ما أنك وُلدت لتعيش بسعادة وسلام .اختيار الشريك الصحيح يكون لسببك الشخصي، ولأجل عائلتك، وإذا كان اختيارك ناجحاً، ستقيم عائلة سعيدة، سليمة من العقد.

أما إذا كان العكس، فستواجه صراعاً يؤثر على نفسيتك ويمكن أن يجعل حياتك تعيسة حتى الموت.

لذلك، لا تتسرعوا في كل مرة عندما ينبض قلبكم لأحد ما، فكل نبضة قد تفتح لك أبواباً لمشاكل وتدخل في متاهات كثيرة داخلك في غنى عنها

الرسامة منار أحمد

الجانب الثالث : للمعاناة رأي آخر..

القناعة

يحكـى أن فـي قريـة صـغيرة عاشـت أرملـة فقيـرة مـع طفلها الصغير حياة بسيطة متواضعة للغاية..كانت لا تمتلك إلا قوت يومها وحياتها كانت صعبة جدًا عاشت هذه الأسرة الصغيرة في حجرة صغيرة فوق سطح إحدى البنايات، وعلى الرغم من هذه الظروف إلا أن الأم والابن كانوا يتمتعون بالرضا والقناعة .إلا أن أكثر ما كان يزعج الأم هو موسم الشتاء عندما يأتي وتبدأ الامطار بالسقوط فالغرفة التي تعيش بها مع ابنها عبارة عن أربعة جدران وبها باب خشبي، ولكن ليس لها سقف كان عمر الطفل أربع سنوات وفي يوم من ليل الشتاء هطلت الأمطار بغزارة وكان الجميع في هذه الأجواء يحتمي في البيت تحت السقف، ولكن هذه البيت البسيط لا يملك سقف فبكت الأم بكاء شديد على حال ابنها، كيف لها أن تحمي طفلها خطرت على بال الأم فكرة فقامت إلى باب الغرفة فخلعته ووضعته على أحد الجدران وخبأت الطفل تحته عن زخات المطر فما كان لطفل إلا أن نظر إلى والدته وقال لها في سعادة بريئة وعلى وجهه ابتسامة رضا يا ترى ماذا يمكن أن يفعل الفقراء يا أمي في هذا الظروف الصعبة، عندما يسقط عليهم المطر وهم ليس لديهم باب إن هذا الطفل قد شعر وكأنه من

الأثريـــاء مـــا أجمـــل الرضـــا والقناعـــة حقًـــا إنهمـــا مصـــدر السعادة، ووقاية من التمرد والحقد

(إذا طلبـــت العـــز فاطلبـــه بالطاعـــة،وإذا أردت الغنـــى فاطلبة بالقناعة)

ابن عبد ربه

بائع العنب

ذات يوم تقدم رجل عاطل عن العمل لشغل وظيفة منظف مراحيض في أحدى الشركات الكبرى في كوريا، وقد قابل الرجل المسؤول عن التعيينات في الشركة.وقد قال له مبروك لقد قبلت في الوظيفة لكننا نحتاج إلى بريدك الالكتروني حتى نرسل لك الشروط، فرد عليه المتقدم للوظيفة لا أملك بريد؛ لأني من الأصل لا أملك جهاز الكمبيوتر في المنزل .وهنا أجاب المسؤول في سخرية :ليس لديك جهاز كومبيوتر وليس لديك بريد؟ :هذا يعني أنك غير موجود .وبالتالي لايمكنك العمل لدينا، خرج الرجل العاطل عن العمل حزينا من سياسة هذه الشركة الظالمة، وأخذ يسير في شوارع المدينة بلا هدف مفكرًا في حاله، وخلال سيره وجد رجل يبيع العنب فقرر شراء كيلويين من العنب ب 15 دولار وكان هذا آخر مبلغ يملكه .وقرر هذا الرجل محاولة بيع العنب لسكان المدينة من جيرانه وأحبائه .وفي نهاية اليوم ربح الرجل 25دولار ...هكذا ألح بصيص من الأمل لهذا الرجل وأدرك أن العملية ليست بهذا

الصـــعوبة، وقال لا بأس سوف أحاول وفي اليوم التالي كرر هذا العملية 3 مرات متتالية، وبعد مرور فترة قصيرة بدأ الرجل يخرج من بيته يوميا ليشتري أضعاف كمية العنب ويبيعها وهكذا بدأ يزاد دخله بشكل تدريجي حتى تمكن من شراء دراجة هوائية، وبعد شهور طويلة من الاجتهاد والصبر والعمل الجاد تمكن من شراء شاحنة حتى أصبح الرجل يملك شركة صغيرة لبيع العنب، وبعد مرور خمس سنوات أصبح الرجل يملك أكبر مخزن للمواد الغذائية ..بدأ الرجل يفكر في المستقبل إلى أن قرر أن يؤمن الشركة عند أكبر شركات التأمين وخلال مقابلة موظف شركة التأمين قال له الموظف.نحتاج بريدك الإلتكروني لنرسل لك عقد التأمين، فقال له الرجل لا أملك بريد ولا حتى جهاز الكمبيوتر تعجب موظف التأمين ! وقال كيف لصاحب شركة أن لا يملك كمبيوتر؟ فأجاب الرجل بهدوء .... لوكنت أملك بريد الكتروني قبل خمس سنوات لكنت الآن أنظف مراحيض الشركات ,, !قد يمنع الله عنك أمرًا ليخبأ لك الأجمل ...فكانت نهاية هذا الرجل وطرده من الشركة هي بداية له لحياة أفضل أن هذه القصة ينطبق عليه المثل السائر العافية بالتداريج، إن النجاح لا يحتاج إلى أقدام بل إلى إقدام.

الكنز العظيم

كان هناك رجل ورث كنز عظيم من أجداده فلم يتصرف به وخبأهُ في مكان له من البيت وبعد فترة من الزمن حدث في تلك القرية حربًا فدمرت تلك الحرب كل القرية، وأصبحت مهدودة وعبارة عن رمال وصخور فترك الرجل القرية وأضاع عليه الكنز، وهرب لينقذ نفسهُ من الحرب فأخذ يسكن بيتا صغيرًا وكان معهُ طفلهُ الصغير تركتهُ أمهُ وتوفيت في الحرب فمرض الطفل وحزن الأب عليه، وعندما أخذوه إلى الحكيم فقال له أن طفلك يحتاج إلى عملية، وأنها مكلفة جدًا لا نستيطع إجراء العملية له من دون دفع المبلغ فعاد الرجل إلى البيت، وكان حزين جدًا؛ لأنه لايملك مبلغ العملية وكان بائسًا فجلس عند المصلى وبكى بكاءً شديد، وهو يتكلم مع الله، يارب أنت الغني وأنا الفقير ماذا أفعل وولدي قد اشتدت حالته، وأنا جالسًا لا أستطيع فعل شي له فأخذ يبكي ويبكي وكان في كل يوم يذهب إلى قريته المدمرة ليبحث عن الكنز ولكن بلا جدوى؛ لأن القرية أصبحت عبارة عن أرض مساوية وكصحراء الرمال ويعود إلى بيتهُ خائباً في كل مره يائس وحزين، وهو ينظر إلى ابنهُ تتدهور حالتهُ يومٌ بعد يوم فما لهُ مكان يلجأ لهُ غير المصلى ليشكي ألمه إلى الله فبكى بكاءً شديدًا حتى كاد أن يفقد نفسهُ فغفى.وفي المنام سمع صوت ذا صدى وكان

على بعد مسافة بينهُ وبين لقريه يا رجل انهض فإنك بحثت ولكنك لن تبذل قصارى جهدك في البحث فتردد تعبت، وهلكت أكثر من ما تردد فأصل أذهب إلى حيث أتيت فوالله ما من إنسان دعى الله وسعى وخاب، فزّ الرجل وذهب مسرعًا إلى مكان القرية أخذ يبحث وينبش في كل مكان فوجد صخرة وعليها طيور ترفرف، وكان يتذكر ذلك المنام فتقرب إلى الصخرة وأخذ يحفر تحتها وإذا بالكنز يبرق ففرح الرجل فرحًا شديد وشكر الله الذي قال وما للإنسان إلا ما سعى فذهب الرجل مسرعًا إلى الحكيم وشفي ابنه، فكان هو هذا الأمل والجهد عندما يريد الإنسان الوصول إلى مكسبه أن الأمل والتفاؤل لا يأتيك، بل أنت الذي تصنعهُ بنفسك فقم وأسعَ تصل حلمك ~والعيش بلا جهادَ جد لعب~

للحياة جانب آخر..

محاولات الانتحار باتت لا تُعد كل يوم تنتابني الرغبة لمغادرة هذه الفقاعة .الصراع ما بين اختيار جحيم الدنيا أم جحيم الآخرة، تتساقط أيامي في جميع فصولها،حيث شارفت على الانتهاء ترعرت على يد أم قاسية وأب يكاد تواجدهُ شبه معدوم، كبرت وسط عائلة تكاد المشاعر فيها تكون معدومة، لا نعي معنى كلمة (حُب، فرح، سعادة، أو حتى حزن، غضب) فقط نعبر عن ما نشعر به بطريقة غريبة لا واعية مغلفة بمعنى هذه المشاعر.كرهتُ أمي وكُل عائلتي لم أُحبَ أحد حتى نفسي، احتقرتُ ما أنا عليه والوسط الذي أقطنُ فيه حيث كانت كل طرقهِ تؤدي الانتحار...

تربينا على أن نكون روبوتات نفعل ما نؤمرُ بهِ، نتكلم فقط عندما يسمحُ لنا لم نستطع يومًا البوح عن ما نشعر به أو أعطاء رأينا في أمرٍ ما ويؤخذ على محمل الجد، نتخلى عن الأشياء التي لا تنال إعجابهم والتي تبدوا غير صالحةٍ لنا من وجهة نظرهم لم نستطع العيش كيفما نريد والتعلم عن الحياة لوحدِنا...

أصبحنا مبرمجين نتحرك داخل حدود رسمت لنا لا نجرؤ على تخطيها، هكذا نشأت إلا أن أصبحت لا أرى أي لونٍ للحياة غير الأبيض والأسود , صراعٌ داخلي يخبرني بأن هذه الحياة ليست حياتي

ولا الزمانُ زماني ولا المكان الذي أقطنُ فيه ينتمي إلي، كنتُ انام على حياةٍ وردية رسمتها في مخيلتي أعيش فيها بمطلق حريتي، وأحلق بسمائها دون قيود ، صرتُ أبحثُ عن حياةٍ شبيهةٍ بالقصص الخيالية، أفعل بها ما مُنعتُ عنه وما أُريد، لأستيقظ صباحًا على نفس الواقع الذي نمتُ عليه ، أنهض من سريري أجرجر خلفي أذيال اليأس والخيبة كل شيء كان قاسيًا معي حتى الحياة لم تنصفني يومًا لم تصنع لي ثُقبً في جدارٍ يُضيء ذلك الظلام الذي استوطن عالمي... أصواتٌ كثيرة تصرخُ داخل رأسي , شيئٌ ما يدفعني للنهوض من مكاني لأجد نفسي أغتسل فأصلي ركعتين لوجهِ الله تعالى، وافتح القرآن الكريم وأرتل من آياتهِ فأجد أن الآيات تأخذني لأية (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) بتُ أرددها مرة , مرتين وثلاث لم أتوقف عن ترديدها، انفجر سيلاً من الدموع على وجنتي، لا أعلم شيء إلا أن هذه الآية نزلت كالدفء على جليدٍ قاسٍ متحجرٍ داخلي فبعثت فيهِ السكينةَ والطمأنينةِ، ذهبت للبحثِ أكثر عن معنى هذه الآية حيث شعرتُ أن هذه الآية من الله، وأنها بمثابة رسالة لي وأن اقسى ما ممرت به كان خيرًا

لي، فبدأتُ أُعيد كتابةَ قصتي من جديد، قصة التجرد من كُل شيء، قصة تحمل كُل ما هو جديد لحياةٍ جديدة، لحياة أولد فيها للمرة الثانية ولكن بطريقةٍ مختلفة، لم أكن أعرف بماذا وكيف أبدأ وما عليّ تغييرهُ بالتحديد ...بعدما كنتُ أظن أنني مثالية وأنني وُجدت بصورةٍ كاملة وأنا الصواب في كُل شيء، وكل ما أفعل وأن الذين من حولي قد يكونون على خطأ، وكثير من المعتقدات والأفكار التي وضعتها بمثابة قوانين لي حتى أنا لم أجرؤ على تخطيها ظنًا بأنها قد تحميني وتوقف انتهاك حدودي والتعدي على ذاتي، كانت من أصعب المراحل التي أمر بها، والاعتراف بأنني أنا الخطأ وأنا المسؤولة بالدرجة الأولى عن حياتي وما يجري بها وما أتعرض إليه من ضرب توبيخ وتنمر في المرات الكثيرة، أخذتُ بيد نفسي خطوةً بخطوة وكل خطوةً أخطيها أشعر بأنني كسرتُ قيدًا من القيود التي سبق وأن، قيدتُ نفسي بها، أدركت أهمية المشاعر وأهمية التعبير عن ما أشعر بهِ أحببتُ ذاتي، وتسامحت مع كل ما مررتُ به عذرتُ أمي على قسوتها معي فلم تكن تعي طرقًا للتربية الصحيحة غير ضرب , توبيخ وبررتُ غياب أبي المتواصل فلم يكن

غيابهُ إلا لأجل العمل وكسب لقمة العيش، تصالحتُ مع الحياة وطلبتُ منها أن تكون رحيمةً معي، أبصرتُ بعد هذهِ الرحلة الكثير من الأمور وأن النور يحيط بي من كل جانب وأن الجدار لم تكن بهِ ثقوب، بل كانت كل جوانبهُ تضُمّ العديد من الأبواب.

لم يكن هناك شيء غير صحيح، بل كانت نظرتي للحياة خطأ. فقد كان للحياة جانبٌ آخر...

لم تتغير حياتي بقيت أمي قاسية وغياب أبي أصبح أكثر، لازلتُ في المكانِ ذاته، إلا أنا لم أعد أنا ....

(وأن الله لا يحملنا ما لا طاقة لنا به).

ليس من السهل الوصول إلى النجاح؛ لأنه يكلف الكثير من الجهد، الوصول يا عزيزي، يعني التخلي عن الراحة ومحو كلمتي "الممكن "و"المستحيل "من قاموس حياتك، ومحو الخوف" ، لقد فعلت ما كنت أخافه"، كما لو كان موت الخوف مؤكدًا . عندما تؤكد بكل قوة وإيمان أنك ستتغلب على مخاوفك، فحتمًا ستنجح .وليس من المعقول أن تحسد شخصًا مثابرًا، وتتمنى أن تكون مثله وأنت في فراش الراحة .فوراء كل إنسان ناجح، خسارات كبيرة من الأصدقاء والراحة والصحة .لذا؛ إذا أردت الوصول إلى منطقة الراحة، انزع ثوب الضعف والنفاق، وانطلق باتجاه درب الناجحين بإصرار.

قبل أن تغلق الكتاب، عزيزي القارئ، أوصيك ببعض النقاط التي آمل أن تعتمدها وتحرص عليها في حياتك، حتى تتمكن من ترك بصمة إيجابية تنفعك بعد رحيلك :

|الأولى	اكُن مؤمنًا بالله وبالخير	
|الثانية	اكُن حكيمًا في قراراتك	
|الثالثة	اكُن مربيًا لذاتك وللأخرين	
|الرابعة	اكُن صالحًا	
|الخامسة	اكُن إنسانًا حلو الأخلاق	

أخيرًا، أود أن أذكرك بأنّ وجودك في هذه الحياة ليس بلا فائدة، فحاول أن تترك بصمة طيبة يستذكرها الناس بعد رحيلك.

الخاتمة

يُقال غادر المكان الذي لاتشعر بالانتماء إليه، والذي تتأذى بســـــببه ويجعلـــــك تفعـــــل مـــــا لا تريـــــد فعلـــــه . ولكن هل منكم من فكرّ بعقلانية كيف للمرء أن يغادرعائلتة ..!

وداعًا ..

الفهرست	
المواضيع واسماء المشاركين	**الصفحة**
الجانب الأول" ترانيم المعاناة "	9
عبير مصطفى	11
زينب مطر	16
ملاك جاسم	23
رواء القيسي	28
عبير مصطفى	35
الجانب الثاني " انجراف الوجد "	39
تحسين لؤي	41
مروة أحمد	51
ماريا ثائر	57
محسن الگرعاوي	63
حنين عادل	65
رقية حامد	70
عبير مصطفى	80
الجانب الثالث : للمعاناة رأي آخر..	83
نبأ كريم	85

آلاء فاضل	91
عبير مصطفى	95
الخاتمة	97